عليك يا اخي من هذا المقال لانني علمت اذا كان مثلك خلفي يقتفي اثري فينشرح عند ذلك صدري في القتال فلما سمعت كلامه استحييت منه ووقفت مع الغنيمة وبلغته مرامه وقلت في نفسي اريد ابصر هذا الرجل مع تلك الرجال الفرسان فان وافق جريه كرمه فهو اوحد اهل هذا الزمان في ابذال الطعام وطعن الرمح وضرب الحسام ثم جعلت انظر الى الغبار واحقق عيان وقد تبادرت نحونا الفرسان مثل تبادر الغمام اذا انجلا عن حندس الظلام هذا وقد ترك صاحبي اكثر الرجال مطرحه على الارض مثل النباح ولم يزل معهم في عراك وصدام حتى اذاقهم الانتقام وراوا منه ما حير الابصار وادهش النظار فولوا الادبار واركنوا الى الفرار وعاد وهو يترنم بالاشعار ويقول

يا سنان الرمح لا تشتكي الظما	فاني في ذا اليوم ارويك الدما
واترك وحش البر خلفي راتعا	في رجال فارقوا اهل الحمى
يا صحيبي سر بنا في دعة	فحسامي قاطع ما ثلما

قال الراوي لهذا الكلام ثم ان حاتم قال والله يا بني الاعمام الكرام لقد هالني من ذلك الرجل ما رايت وتعجبت من هذا الحديث الذي احكيت وقلت عندي عزمتي وانكسرت همتي ورجعت اسوق الغنيمة قدامي وهو يركض على اثري ويحامي كل هذا والكلب معنا ووقت الحرب كان يجري خلفنا ولم يفارقنا ولم نزل حتى اننا وصلنا المكان الذي منه اصطحبنا فنزل فيه حتى اخذنا الراحة والجمال ترعى قدامنا في تلك الساحة ولما اننا عزمنا على المفارقة في ذلك البر والاكام هو دخل في المال وقسمه ثلاثة اكوام وقال فخذ قسمك والكلب اهلك واعزم على المسير فقلت له يا اخي اذا رجعنا الى الحق وحسن التدبير فانا ما نستحق من هذه الغنيمة لا القليل ولا كثير ولا نافع ولا نصيل ولا نقير لانني ما تعبت ولا تعنيت في القتال وانك انت ما فعلت هذا الفعال الا تجملا منك وافضال ومع ذلك اراك يا فتى تقول الغنيمة ثلاثة اقسام نحن هو ثلثنا ونحن منفردين بانفسنا في هذه الاكام فقال

لي هذا الكلب الذي صار له علينا حرمة الطعام فقلت له يا مولاي وهذا الكلب
ايش يعمل بالنوق والجمال فقال يفعل بها ما يريده من الحال لانه قد صار صاحبنا
واكل الطعام معنا. وعلى هذا الحال ما ندعه يروح بلى قسم منا. فخذ انت
قسمك والطلب الى ناحية اهلك وانا الاخر اخذ قسمي وافعل كفعلك واي
من تبعه هذا الكلب ياخذ قسمه وعلى هذا الحال يكون هذا الرسم
رسمه فلما سمعت انا ذلك تعجبت من مروته وحسن الشيم وقلت والله
يا وجه العرب لقد كملت الشجاعه والنصفه والكرم فافعل بعقلك ومروتك
ما تريد واحكم فينا حكم الموالي على العبيد ثم اني تقدمت اليه وقبلته وشكرته
على فضله وكرمه وودعته وسقت تلك الغنيمه وانصرفت الى عزلي واذا
بالكلب قد تبعني فصرت الى قسمه واضفته الى قسمي وسقت الجميع وطلبت
اهلي الا انني ما بعدت عن رفيقي وقد غبت عنه وانا على ذلك الحال الذي
انا عليه من فعلي حتى انني رايت رفيقي وقد اثنا عنانه وترك قسمه ساير
وتبعني فقلت في نفسي يا ترا ايش مراده والله انني اظن انه ما رجع الي الا
لياخذ مني ما اعطاه لي من الغنيمه وقلت ما هي الا قد حسنت في عينيه
وصار لها عنده قيمه وما هو الا قد نظر موضع النظر لانه قاتل عليها. وما
ساعدني عليها الا القضى والقدر وانا لا طعنت برمح ولا ضربت بسيف ولا
اخذت الثلثين وحفت عليه كل الحيف وهذا والله ظلم بين وهو مقاتله
بالارواح. وما هو ارهين ثم اني انعزلت عن المال ووقفت ناحية عنه من
الشمال الى ان وصل الي وناديته يا فتى الذي قد خطر ببالك خطر ببالي
فدونك والغنيمه بارك الله لك فيها. لانك احق بها مني كون انك نفسك
عليها. فقال لي لا تفعل يا اخا العرب ولا تنسبني الى البخل وقلة الادب
فاني ما رجعت اليك لاجل هذا السبب وانما نحن اصطحبنا هذه الايام
كلها وافترقنا من بعد ما اكلنا ولم يدر بيننا ما تفعله الناس من الكلام
وهو انني رافقتك هذه المده لا سالتك عن اسمك. ولا عن حسبك ولا
نسبك

عن قومك ولا عن عربك وكذلك انت لا تزال تسالتني عن اسمي ولا عن
حسبي ولا عن نسبي لاجل عزت نفسك وانا قد اشتهيت ان اتخذك
لي صاحب وصديق واجعلك لي عمده وعده عند كل شده وضيق فبالله
يا فتى من يقال لك من العرب ناشدتك الله الا ما اخبرتني عن هذه الامور
وكل دم بيني وبينك في هذا اليوم مهدور وان كنت تريد تعرفني انا اعرفك
بنفسي وانبيك بخبري انا اسمي عطاف بن قابض النظري وقومي بني
النظر وهذا ما عندي من جلية الخبر فانت من يقال لك وقبيلتك نوف
بالنجاح فقلت له انا يقال لي حاتم بن سعد وعشيرتي بني طي فوالله
يا جماعه ما فرغت من كلامي حتى ترجل وسعى الى قدامي وجعل يقبل
في الركاب اقدامي ويلثم بين يدي التراب وقال لي يا حاتم اعذرني
في التقصير فاني ما عرفتك معرفة خبير لان لي سبع سنين اسمع باخبارك
وما قد نبت عند ساير العرب من جميل اثارك واجتهدت انني اتبع اخلاقك
وبعض مساعيك في الكرم فما قدرت ولا قسم لي ذلك من القدم ثم انه
عاد الى قسمه واخلطه مع قسمي وقال لي انت اسمك كبير وهو اعلى من
اسمي والطارف عليك كثير واشتهي عليك ان تمن علي بقبول هذا الشي
اليسير وان رايت ان تعود معي الى عشيرتي حتى اتشرف بخدمتك انا ومن يلوذ
لي من قبيلتي واسوق اليك على ذلك المال الفين ناقه تستعين بها على
الضيفان فافعل ورافقني من هذا المكان ثم قال حاتم والله يا وجوه العرب
لما سمعت منه مقاله تعجبت غاية العجب من فعاله وصرت معجم اللسان
عن شكره حامد من مروته وسعت صدره وقلت في نفسي ما هذا وقت
مجازاته على انعامه لي في هذا الوقت وكل شي له وقت وما لي الا انني
اجيبه الى ما يريد من اخذ الغنيمه واهتم في وقت اخر الى اكرامه ثم انني نزلت
اليه وقبلته بين عينيه وقلت له والله يا سيدي لقد كنت في غنا عن

موفقيك باسمي لانني قد افتقرتك واستغنيت بما نالني من قسمي وقد عجزت
عن مكافاتك واني عدمت من اليوم منطلع الى والعاتك فاسال الرب القدير
الذي لا يخفى عليه خافيه ان يحسن لك الجزا. وان يقدرني على مكافاتك في
الايام الاتيه. وان يجعل ايامك كلها غنا ولا يجعل عليك لاهم ولا بوس
ولا عنا. لانك وحق البيت الحرام وما عليه من الالهه والاصنام قد تركت قلبي
لذكرك خافق ولساني اينما حضرت بكرمك ناطق. ثم اني ودعته وعدت الطلب
قومي وانا اقطع البرد والفلا. وقد قل عندي كلما شيدته من منازل العلا
وانني الى الان ما استطعمت من الطعام بذاته. ولا تمنيت بمنام على مكافاته
قال الراوي لهذا الكلام فلما فرغ حاتم من هذا الحديث تعجب منه كل من
حضر وقالت ماريه ان هذا الحديث يجب ان يورخ ويسطر لانه يزعج
الاعضا والمفاصل ويتمنى كل واحد ان يكون لذو اصل ثم انها قالت للشوال
الذين اتوا يخطبوها هذه يا وجوه العرب امور غزا بودكم الذي جيتم تطلبوها
وانه خلاف ما فعلتم وما هو بين ايديكم قدمتم. لان هذا امر ما احد
منكم يقدر يدركه وطريق لا يستطيع احد يسلكه وما هو الا كلكم التزودتم
النوى فان اعمال الناس ما هي كلها سوى ويجلكم بالطيب الذي انفرته
اليكم وفرقته الجاريه عليكم. فقال لها النابغه الدبياني فانتي الذي ديتي
لنا هذه المعاني وارتيتينا بذلك. وفتحتي لنا هذه المسالك وتقودي تقولي
علينا في ذلك. فقالت لهم نعم لكن انا ما اوريتكم الا استمتحتكم حتى بانت
عيوبكم وفحت عندي ذنوبكم. لان طباع الانسان لا تنفر عند
الامتحان كما قيل في الاقوال الذي ضربت بها الناس الامثال عند
الامتحان يكرم المرا او يهان وقد رايتم حاتم لما اني استمحنته في ذلك
الامر كيف نوطعه منه ورد جاريتي بالتز ولولا ان جاريتي تقع على
لما قبله منها وفرقته عليكم مثل ما وصل اليه وكذلك الطيب لما وصل اليكم
اخفيتموه حتى ليكم لا ترايتموه ولا فرقتموه الا هو لما وصل اليه فرقه عليكم.

مثل

مثل ما يفعل الحبيب مع الحبيب. فكان المحاوب لها في ذلك المعاني النابغة
الذبياني وقال لها نحن علمنا انكي ما عملتي هذا العمل واقتبستي هذه المعاني
الا من اجل محبتك له واقبالك عليه حتى انك بانقضا حبنا تنزلي
اليه. فقالت ماريه لا وحرمة شهر رجب. وحق الرب الذي اذا طلب كل العباد
غلب لان لكم عندي ذنب اعظم من هذا العمل. ثم امرت جاريتها تقدم لهم
الزاد الذي تصدقوا به عليها لما انها حصل منها ما حصل. فقدمت الجاريه
ذلك الطعام فنزل عليهم لما راوه الخجل وما فيهم من دنى الى طعام واكل
الا حاتم فانه تقدم لما قدمت له ذلك الطعام الطيب الذي كان اعطاه
لها في اليوم الماضي ناكل طيب. ثم دعاهم الى الاكل فما اجابوا بل علموا انهم
تعبوا وخابوا. فقالوا يا حاتم ما الصيد لمن تعب في اثره وتعنا. وانما
هو لمن حمل اليه فاكل وتهنا. ثم انهم خرجوا من الحي يجرون اذيال الحيا قاصدين
ومن ساعتهم ركبوا خيولهم وساروا وهم مما املوه خايبين. قال الراوي: ان بكرم حاتم
افتخرت بني طي وبشجاعة عنتر افتخرت بني عبس عن كل حي. ثم ان الجاريه
ماريه هتكت ستر الاحتشام بينها وبين حاتم وخرجت اليه وقبلت يديه
وقالت له يا حاتم ما بقي منك بد. فان شيت تقبل وان شيت تصد فقد
رضيت لنفسي ان تضيع مالي وتتمتع بجمالي حتى تقول العرب في كل قبيله وحي
هذه ماريه زوجة حاتم طي. وان كنت تنكر بذل نعمتي اليك واعراض
نفسي عليك. ها انا اكشف لك عن صورتي واريك وجهي حتى توقف على
ماذا تقدم وتشتهي. واني ما افعل هذه الفعال الا من اجل محبتي فيك
ورغبتي اليك. ثم انها رفعت البرقع عن وجهها واعرضت عليه صورتها فبان
من تحته بدر لم ينكسف وجمال باهر لم يوصف. وورد جوري لم تقطف.
وطرف احور يرشق بسهام التلف. وشفتان عقيقتان يحيي بهم العليل
اذا هو لها رشف. واما الخدود تحير المعاند والحسود. ونهدان كعقود
وامور تغيب الانسان عن الوجود. فلما راى حاتم هذه الاشيا قال والله

هذا شي ما كان لي في حساب. ثم عزم على الزواج وقد استعان بالله رب الارباب
وقال لها يا ماريه ردي البرقع على هذا الخد الناعم فانك قد ابهرتي عقل حاتم
وانهبتيه بعد ما كان نايم. فعجلي باصلاح الحال ولا تخافي لومة لايم فاني بما
تريديه من جميع الاحوال قايم. قال فلما سمعت ماريه ما قال حاتم تبسمت
لما علمت انها نالت من حاتم ما املت وفرحت كيف اعجبه حالها لما ابهره
ما نظر من جمالها. وبعد ذلك احضرت من تدل عليهم من اهل الحي واخبرتهم
انها زوجت نفسها لحاتم طي ففرحوا قومها بما سمعوه من قولها والكلام. ثم
اظهرت ما كان لها من الانعام ونحرت النوق والاغنام وادرت بتزويج
الطعام وان يروقوا صافي المدام ورتعوا اهل الحي في وليمتها سبعة
ايام. وفي الليلة الثامنه اقبلت تخطر الى حاتم في حللها الملونات
وعقودها المثمنات وجلوها عليه جماعه من النسوان والبنات. وهي
بينهم مثل البدر اذا دارت به النجوم الزاهرات. فتلقاها حاتم كما تتلقى
الارض العطشانه اوابل المطر واعتنقا الاثنين فكانا احسن من الشمس
والقمر. ووجد فيها درة ما نقبت ومطيه ما ركبت فافتضها وتملكها وقد
احبها حبا شديد. والاخر تاه في حبها. واقاما في ارغد عيش واهناه. وقد نال
كل منهما ما يتمناه من صاحبه. فبقي عندها شهر من الزمان وقد نسي حديث
كسرا والنعمان وطاب له عندها المقام ولم بقي يتذكر احدا من الانام. وبعد
ذلك افاق من سكر الهوا وطفي بالوصال نيران الجفا والجوا. وتذكر ارضه
الذي فيها نشا فتقلقلت جوارحه والحشا. وخاف ان يهدم مجده الذي
بناه وتنقطع الاضياف وينسا. فشكا حاله الى ماريه وقال لها يا حبيبة
القلب ويا سالبة اللب اعلمي اني رجل كثير الطارق والزوار وابياتي
كما سمعتي مباحه لكل من سار بالليل والنهار وما خلفت هناك احد
يخلفني من بعدي ولا من يحفظ عهدي وودي وقد عولت على الرحيل
ان وافقتيني والا اخترتك على كل من يقربني ويليني فقالت ماريه

الا

لا والله لا قطعتك عن ما انت عازم عليه ولا تركت العرب عنى تقول لا انى اشغلتك
عن فعل المكارم بل انى لو اردتنى اسمعا على عينى واسير بين يديك على قدمى لما صعب
ذلك على[٢] فمتى عزمت على المسير والرحيل اعلمنى حتى اسارع اليه واوافقك على ما
انت عازم عليه فقال يا ماريه فى غداة غد نعزم على المسير والجد والتشمير
فقالت له سمعا وطاعه وقضت من وقتها فى تلك الساعة وارادت امواتها
برفع رحالها وجلست ذلك اليوم لوداع ترابها. ومن الغد رحلت مع حاتم
بجماعه من اصحابها ومعها ما تملك من الرحال وما حازته من الذخاير والاموال
والنوق والجمال ورحلت رحيل من لا له عوده الى الاطلال وسارت معها
جماعه برسم خدمتها ومسيرها. ولكن ما تركهم حاتم يسيرون معها اكثر من يومين
وحلف عليهم وردهم الى الاوطان ثقة منه مراعات العرب اليه فى كل ناحية
ومكان وبعدهم سار يقطع البر والقفر حتى غاب عنهم وابعد وبينما هو
كذلك اذ طلع عليه غبار اسود وعلا وامتد وانعقد ساعه من النهار وانكشف
عن سبعين فارس كرار من كل ليث مغوار واسد هدار وفى مقدمتها رجل
طويل فى تقاطيع الفيل عليه درع اشهب مكفت بالذهب ولما وقعت عينه
على ماريه وحاتم زاد به الفرح والطرب والسرور وبلغ الارب ونادى الى ماريه
وقال لها يا الخنا الى اين انتى سايره مع هذا الرجل الجاهل القليل الادب
ابشرى فاليوم ندع الوديان تدرج حولكم ومن لحومكم تنهب قال الراوى
وكان السبب فى وصول هولاى العربان الثلاثه الشعرا الذى ردهم
ماريه بالذل والهوان لانهم ساروا من عندها وفى قلوبهم نيران وصاروا
يقطعون البرارى والوديان الى ان عثروا على هذا الجبار وكان يقال له
زيد وقبيلته بنى جشم فاحكاله النابغه الذبيانى على ما جرالهم
من تلك المعانى وان ماريه ابت عنهم وردتهم واخذت حاتم بعد ما
ابصرت اقوالنا وفعالنا. فاتينا اليك قبل اوان الزياره والحديث

[٢] عليك

ثم حدثوه بما جرا لهم مع ماريه وحاتم. وكيف هيات لهم الذنوب واظهرت
العظايم. وتزوجت بحاتم وزد لهم خايبين نوادم. فها نحن اتينا اليك وجعلنا
متكلنا عليك. قال فلما سمع دريد ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقال
يا وجوه العرب لقد اتيتم الى بحديث تستاهلون عليه الخلع والذهب لانى انا
جرالى مع هذه الشيطانه مثل ما جرا لكم. ومضيت خاطب وردتنى خايب. والى
اليوم فى قلبى منها بلاو ومصايب. وما دامت تزوجت بحاتم لا بد ما تسير معه الى
بنى طى لانه ما يقدر يخلى وطنه ويقيم لها فى الحى وانا وحق اللات والعزا لا بد ما
اكمن لها فى البر المنقطع واخذها مسبيه من تحت السيوف والرماح السمهريه.
واعرفها قدرها فى هذه النوبة فقال النابغه واصحابه فاذا اعزمت فنحن نسير معك
ونشفى قلوبنا من هذه الكنا. ونظهر لها الشماته اذا وقعت معك فى الاسر والعنا.
فقال دريد اذا فعلتم ذلك كنت اغنيكم من اموالها وافضلكم على اصحابى فى قسمة
نوقها وجمالها. فانا اتنعم بحسنها وجمالها. ثم اخذ اهبته فى ثلاثة ايام ورحل
من يومه يطلب ماريه فى سبعين فارس من قومه. وقد تبعه النابغه الديبانى
ورفقته طمعا فى نهب الاموال. ويشمتون بماريه وحاتم اذا ساءت بهم الاحوال.
لان العرب طماعه وقد ربيوا على اكل الحرام والطمع واخذ الاموال من الرجال
لا سيما هولاى الشعرا الذين ياكلون اموال الناس بالمحال. وساروا بجملتهم
وجدوا فى سيرهم حتى لقيوا حاتم وقد اكمنوا له فى ذلك البر لما دخل الوادى.
كما وصفنا. وصار دريد يصيح بماريه كما ذكرنا ويقول الى اين يا الخنا تسيرين
مع هذا الرجل الذى يفعل فعال ما وافقه عليها عاقل ثم طلب هو وجماعته
وطلبوا ارفاقه نوقها وجمالها. وداروا بها من كل جانب. وفى ايديهم القنا
والقواضب وابصر حاتم هذه الامور فوق المقصود وعرف انه ما يخلوا من
ظالم وحسود. فاوصى العبيد بماريه وتاهب لدفع تلك الرزيه والداهيه
الا انه ما اوسع فى البريه لما ضجت ماريه بالبكا وقد خافت عليه ان يقتل
ويشرب شراب الاجل والردا وتشمت به الحساد والعدا فاريت روحها من الهودج
الى

الى الارض وصاحت واعلنت بالبكا ونادت واوباه من شر هذا اليوم وما
تداني واذلاه بعد العزا وافقراه بعد الغنا يا قوم ناشدتكم الله تعالى لا
تعدوا الينا كف الظلم والاعتدا وخذوا ما معنا من الاموال والعبيد والاما
ومنوا علينا بنفوسنا فقد رضينا ان نعيش بين الناس فقرا ولا تقتلون
حاتم تنقطعون بحزة الكرم من الدنيا قال وما فرغت مارية من هذا النذا
وقاربت حاتم رماح الاعدا حتى اقبل عليه من الطريق الذى اتى منها عشر
فوارس بالحديد لوابس على خيول اخف من الطيور وهم فوقها مثل النسور
وكان فى اوايلهم رجل طويل فى تقاطيع الفيل غايص فى الحديد متدرع بالزرد
النضيد وهو يصيح ابشر يا حاتم فقد اتاك من يكشف عنك الامور العظايم
ويفنى اعداك الليام بحد الحسام قال وكان هذا الفارس عطاف بن قابض
النظرى الذى حدث حاتم لمارية بحسن شيمه وكيف افضل عليه بكرمه وكان
السبب فى مجيه الى هذا المكان فيمن معه من الفرسان وهو انه بلغه خبر
زواج حاتم بمارية فقال لابد ما اسير الى زيارته واهنيه بزوجته فاخذ معه
من بنى عمه هولاى العشر الفوارس وسار الى ان وصل الى بنى طى وسال
عنه وكان حاتم سار قبل وصول عطاف بيوم وليلة فلما وصل بعد وسال
عنه اخبروه اهل الحى انه سار الى اهله من قريب فقال والله لا ضيعت
طريقى ولابد ما اسير فى طلبه ولو انه وصل الى اهله وعشيرته وبنى عمه
ثم انه ركض فى البر هو وبنى عمه حتى ادركه فى تلك الحالة الذى ذكرنا وعدنا
الى الحديث الذى قدمنا ولما ابصر عطاف الصوارم لامعه والضجات
رتفعه نادا واوباه وقع والله بحاتم من لا يرعاه ثم انه نادا بذلك النذا
ومد سنانه الى صدور الاعدا وحمل عليهم حملة الاسد الادرع وطعن فيهم
بطعن البطل السميدع فردهم الى عرض البر وقد زال من رووسهم الطمع ولما
ابعدوا واتسع عليه الفضا والبطاح نادا هم بالليام الرداح اما تستحون

تقاتلون حاتم وتبذلون فيه الرماح. وقد اتفقتم على هذه الامور القباح. ها
قد تبدلت افراحكم اتراح يا كلاب البطاح. فيا ارذال غير ملاح. وها قد عاد
عليكم شومكم وانقلبت عليكم نياتكم. ثم بذل فيهم سيف النصال وطعن فيهم طعن
يسبق حوادث الايام وطوارق الليال. فلما سمعوا بني جشم مقاله وجودة قتاله
انتخت منهم جماعة من الرجال وطلبوا قتله بالغدر والمحال. فردهم دريد وقال
لهم اصبروا انتم وانا اكفيكم امر هذا الشيطان الذي لحقنا لهذا المكان واهلك
منكم جماعة من الفرسان. وانه لا شك من ارباب الشجاعة والاقران. ولا بد ما
اخذ غرمي في هذا الاوان. وتقفز بجواده بعد ذلك صار مع عطاف وزعق فيه زعقة
الاسد اذا خاف. وقال له ويلك ان رواحك سالم احب اليك من نصرة
حاتم. فسوف تنام عليك بين اهلك المأتم اذا التقيت بدريد بين الملاحم
ثم اصطدما اصطدام البحار اللواطم. وتطاعنا باسنة الرماح اللهاذم. وجرا
بينهما حربا تتحدث به الناس في المواسم ويعجز عنه كل قاعد وقايم. وما كان
ذلك اكثر من ساعة من النهار وهما تحت الغبار لما صاح به عطاف وانقض
عليه مثل شعل النار. وطعنه طعنة جبار. اطلع الرمح من كتفه سبعة اشبار.
وحمل بعده على اصحابه حملات الليث المغوار واتبعته الرجال الذين كانوا معه
من بني طي وكانوا ابطال تعودوا ركوب الاهوال. وهان عليهم قدوم الاجال.
فقاتلت قتال منكر ودارت الجماجم مثل الاكر. هذا وحاتم قد لاح له لانجح
النصر والظفر. وذهب عنه الخوف والحذر. وعاد الى زوجته مارية وسكنها من
بكاها والانتحاب. وقال لها يا سيدة العرب ادخلي الى هودجك والحجاب
فقد فرج عنا رب الارباب. ومن يجبر صدور اولوا الالباب. ومعتق
الرقاب. فاجابت حاتم الى ذلك. ثم عاد حاتم الى معاونة عطاف فرآه
قد بلاهم باليم العذاب. وهو يطعن فيهم طعن من لا يخاف من الهلاك
ولا يخشى من الارتباك. فقال حاتم لله درك من فارس مكين مالك في
الكرم والشجاعة قرين. ولا تحتاج الى دفع النوايب معين. ثم هجم على
الاعدا هجوم الفحل اذا حل من العقال. وفتك في الفرسان الابطال

ودام

ودام الامر على ذلك الحال حتى تغير لون النهار واستحال وضعفت رجال بني
جشم وعادت اخوة دريد مجروحه وولت على اعقابها. والطعن يعمل في ظهورها
واجنابها. وقد ايقنت بالهلاك والتلاف واتبعها بالطعن فارس بني النظر
عطاف. واما النابغة الذبياني فانه قال لاصحابه والله لقد تعبنا وشقينا
وخيراً ما لقينا. والصواب اننا نطلب النجاه والا امسنا موت النجاه لاننا
ناكل اموال الناس بالمحال ونصنع زخاريف المقال فارق بيننا نحن وبين
القتال. ثم ولوا تحت ظلام الليل الاسود ولحقوا بني جشم. والملتقوا الاعنة
وهم في هم وغم ونكد وعاد عطاف واصحابه وما فقد منهم احد فتلقاهم
حاتم وشكر عطاف على ما فعل وقال والله يا مولاي حملتني منّا ما يحملها
جمل. وغمرتني باحسانك اخر واول. فقال عطاف والله يا حاتم ما خدمتك
عندي وعلي الا كما يخدموا العبيد ساداتهم الكرام. ولا زيارتك الا مثل الحج
الى بيت الله الحرام قال الاصمعي فشكره حاتم على ذلك المقال وعاد الى زوجته
في الحال وقال لها يا مادية هذا الرجل الذي وصفت لكي صفاته وقلت لكي انه
افضل علي بكرمه ومروته وحسن شيمه فصار عندها من هذا الكلام طرفا
من محبته وتلقته عند عودته وقبلت يديه وشكرته وتولت خدمته بنفسها.
وعوقت عليه وعلى اخوته ثلاث جمال من اموالها. واقاموا في ذلك المنزل
باقي ذلك اليوم على هذا الحال لاجل اخذ الراحه من القتال وعطاف يهنى
حاتم بما وصل اليه من الزواج والقرب والاتصال ومن الغد رحلوا يطلبون
ديار بني طي وهم قاصدين ذلك الحي والعبيد قدامهم يسوقون المال والنوال
والنوق والجمال وحاتم وعطاف يتحادثون في احاديث الكرام من الرجال
العظام الى ان ولى النهار بالارتحال واصفر لونه واستحال وامسا المسا
نزلوا على بعض غدران الماء واراد حاتم ان يرد عطاف ومن معه فما فعل
فاقسم عليه فلم يقبل بل ان عطاف اقسم انه لا يعود من يومه حتى يوصله
الى قومه. ثم باتوا في ذلك المكان يراعون نجومه حتى هجم عليهم الصبح بهجومه
رحلوا في وقت السحر يطلبون الخلاص من ذلك البر الاقفر والحصا والحجر.

وماز الوا سايرين حتى تضاحا النهار وقد عولوا على النزول في ذلك القفار والسهول
والادعار واذا قد طلع عليهم فارس وجمل في تلك البيدا وهرول وخلفه عبد
اسود ابو داود وهو راكب على ناقته وهو يحمل عدته . والناقة التي تحته مشقوقة
الاذان حمرات الوبر مليحة العينان وقد جرت عادات العرب في
كل قطر وسبب ان تسمى النوق بالاسما العجيبه . وتلقيبها بالالقاب الغريبه
لاجل فصاحت مقالها وفرحها باموالها . وقد سميت ناقة النبي بالعضبا
وشاع اسمها شرقا وغربا لاجل سعة خطوتها وحسن حركتها . لان ما كان
في نوق العرب من يسبقها . ولا جرم اذا جرت تلحقها . وقد قيل ان بعض
العربان اتى الى النبي المنتخب وتحته ناقة عظيمة الخلقة لا تجري للمسير مشققة
وقال يا رسول الملك الخلاق الفتاح الرزاق هل لك في السباق فقال
النبي يا وجه العرب دونك ما تريد . ثم ركبوا على الناقتين العبيد وتسابقوا
في البر الاكرم . فسبقت ناقة النبي وقطعتها في البيدا وما سبقت ناقة
ناقة النبي ابدا الا في ذلك وتحدثوا بها القوم وقالوا سبقت ناقة النبي
وما مثل هذه الناقة مثل ناقة النبي وكان قصده انه يسبق في ذلك اليوم
ليدخل على اصحاب الكرم فتنة من بعض القوم تميله الى حب الدنيا
والفرح بها في تلك الاحيا . وحاشا ذلك . ويقال ان النبي رقا المنبر الشريف
الكريم يوم الجمعه وخطب خطبة بليغة الرواتب وقال في اخر كلامه وخطبته
ايها الناس رحمكم الله حقيقا على الله عز وجل ان لا يرفع شيا الا ويضعه
ولا يعطي عبدا الا ومنعه حتى لا يغتر الجاهل لكثرة عطاه ولا يتوص الجاهل
اذا فاته الرزق واخطاه . وفي حسان النوق من تسميها العرب الخرفة وتضرب
بها المثل لانهم يشبهوا الناقة بحرف الجمل وهي الشملة والهرجل وهي
الناقة التي ذبحت لحاتم طي وصديقه عطاف خلف الفارس المتقدم
ذكره من غير خلاف . والعبد على الناقة المشقوقة الاذان يحمل عدة مولاه
من مكان .

من مكان الى مكان ويتبعه سبعة على ظهر جواده وهو يحكي الليل المدلهم بسواده. مجل الادبع كانه الريح المزعزع كما قد قال فيه الشاعر صفدع

ارفده من طرب دمن صحابي ظرف يفوق الريح في حال الربا
اذا امتطا واستطا اربعه حسبته الريح امتطا وانسكبا

وكان هذا الفارس لاح في تلك الربا والبطاح هو اوصاحب ارض الحما وجبال المها والدما. وكان من فرسان الجاهليه ذو نخوه وحميه ومروه عربيه ونفس ابيه يقال له عتبة بن شهاب اليربوعي مثير نار الحرب اذا دوعي. وقد شاع ذكره في اقطار الارض القصيه والدنيه. وكان صغير السن بعد ما خط الشعر خده وقد ورث الشجاعه من ابيه وجده ولكنه يلقا الف بطل ولا يفزع من الموت اذا نزل وكان قد خرج وحده معولا انه يكبس الحلل في ظلام الليل وينهب ما فيها من المال والغنايم والخيل ثقة منه بنفسه لانه فاق على غالب ابناء جنسه وذلك لما يعلم انه يلقا الف فارس منتخب ولا يخشا من النوب وهذه كانت خصلته وخصلة ابيه من دون ساير الابطال الانجاب لان كل واحد منهم يغزو وحده ولا يصحب احدا معه الا عبده ويقتحم الفدافد والمهاد. والبراري والوهاد. ولا يعود الا ببلوغ القصد والمراد ومسرة الفواد ومن عجب هذا الاتفاق لما يريد الملك الخلاق ان عتبه لما وقع في هذه السفره بعطاف وحاتم وابصر ما معاهم من الاموال والنوق والجمال والغنايم وراى الهودج وهو ساير على ظهر بازل وما معه الا رجال قلايل خطف الرمح من عبده وطلبهم بقوة ساعده وزنده ووثب عليهم بوثبته وحمل حملته وزعق بصرخته وطلبهم من وقته وساعته كما يطلب الاسد فريسته وقال الى اين الطلب يا انذال العرب تسيرون في هذا البر السبسب بهذا الهودج والمال السايب ولا تفتكرون في عواقب المصايب والبلا الصايب ولا تخافون من عتبة بن شهاب الثاقب فالان خلوا ما في ايديكم من الحطام وامضوا بسلام من قبل ان يهتف بكم هاتف الحمام واطلبوا لانفسكم

النجاه والا تموتوا موت النجاه ولما ابصر عطاف وسمع نداه عند ذلك انخطف
لونه وارتجفت اعضاه وناداه واحرباه وسو ملتقاه هذا والله عنتر بن شداد
البطل المهاب فارس بني يربوع الذي لا يخاف كثرة الجموع ولا تهوله لمعان الدروع
ثم التفت الى حاتم وقال يا نسيد بنى طى الاكارم اقف هاهنا في هذا المكان
واحفظ زوجتك حتى ابذل مهجتى دون مهجتك لانى اعلم ان ما فينا من يلقاه
في وسط هذا الفلاه ولا احد يقاومه ولا يعود لد ولا يصادمه في حومة
الميدان الامن يكون منيته قد هانت وحضرت ومدته قد قصرت وهذا امر بعيد
وارما يجينا كما نحب ونشتهي ونريد ثم انه ثبت جنانه وقوم سنانه وهو اله
بحصانه وحمل هو وفرسانه وقد انحدر كانه الغول يقول يا وجه العرب عود
على اثرك وتكلم الكلام الذي هو على قدرك ولا تطمع نفسك بالمحال وارجع
عن المال فما هولك مباح فانه دون سيوف ورماح ورجال معتادين الحرب
والكفاح وان الاموال تعادل الارواح وليس الكرام كالشحاح هذا وعنتر موض
عن خطابه فهمل جوابه لانه جبار لا يصطلا له بنار ولا يعدله من رجال ولا
يفكر في عاقبة ولا يلين بالمداريه بل اندفع في حملته وهو مبتسم لشجاعته
وبراعته الى ان قارب عطاف وطعنه بعقب الرمح في فواده اقلبه عن جواده
وفي الحين عاد الى اصحابه الذين هم قادمين عليه فقتل منهم اربعه عن نيقين
وفي دون ساعه قتل الباقين لانه كل ما ملك منهم واصل سلمه لعبده ويامر
بشده كتاف واما حاتم فانه ايقن بالهلاك وسو الارتباك وقال اما السلامة
فما بقيت اقدر عليها ولا لى وصول اليها وما في المروه ان اولى واترك
هولاى القوم واقصد التجلى فيصيروا شاهدين بعجزي وذلى وقد بذلوا انفسهم
دون حريمي وقصدوا دفع غريمي واكسب الملامه في المسا والصباح بالبذل
والسماح وما بقى في الامر الا انى افعل كفعلهم واتبع سنتهم وافعل المعروف
كما فعلوا وابذل المجهود كما بذلوا ثم انه حمل على عنتر بن شداد الفارس المغوار
وقد قاتله وقاتله ساعه من النهار فوجده فارس لا يقع عليه غبار ولا
يوجد مثله في القفار ولا وقع في ساير الاقطار فسلم روحه اليه من غير خلاف

فشدد كتاف وقد ردفه على جواده وقواشه الاطراف وبعد ذلك تقدم عتبه الى
ماريه فراى دمعتها جاريه فاخذ بزمام هودجها وقد زعق فى عبيدها فازعجها.
فساقوا اموالها وهى فى ذلك المصاب وقد اشتد بكاها والانتحاب وصارت
فى ذلك البر والبيدا تطلب نصرة على الاعدا. وتلتفت فى اقطار الفلا لعلها تجد
معينا او حما وتلطم على خدودها حتى تخضبوا بالدما. هذا وعتبه يصيح
عليها كما يصيح على الاما وينهرها فى تلك الردا ويهددها بالقتل لعل ان تنو
وتهدا وهى لا تزداد الا بكا وندا. الا انها ما ابعدت فى البيدا والقفار حتى رات
قد ثار من بين يديها غبار وقد علا وطبق الفلا وضربته الارياح الاربع فانكشف
وانجلا وتقطع فلما رات ماريه ذلك عادسها ضاحك ونادت يا من
علم ادم الاسما يا رب الارض والسما. يا من يرى دبيبة النملة الدهما فى الليلة
الظلما. يا من انبع الما من الصخرة الصما سهل لنا من كرمك ناصرا وحما.
وابعث لنا فارس غشمشما وبطلا ناجا يكون لنا على يديه من هذا الضيق فرجا
ومخرجا. هذا وعتبه راى الغبار كما سمع ماريه بزلة وانكسار فاغتاظ من ذلك
الالفاظ وامتلا قلبه غضبا وزاد غيظا وغضبا. وقال لها يا الخنا ويا بنت
الزنا وتربية الخنا من يقدر يخلصك من يدى من هولاى الاعراب والاعجا رب
او من اهل المشارق والمغارب حتى كنت اشبعهم وبالطعن والضرب نوقعهم
فى المصايب الا انه ما استوفى ان يقول لها هذا الكلام حتى انكشف
له ذلك الغبار والقتام وظهر من تحته مايه فارس همام وبطل ضرغام
كانهم اسود الاجام وبين ايديهم فارس فى الحديد غاطس وللزرد النضيد
لابس قيل قمقام طويل القوام. هزبر ادهم وليث غشمشم طول الرمح المقدم
الهدام تستهل له اعطافه بالشجاعة بين الامم وتنفق قلوب الابطال بين
يديه مثل قلوب الحوم ومن قدامه رجل يجرى اخف من الظبا. وفى مشيه
اخف من الريح ريح الصبا. والكل مقبلين على عجل وسايرين من غير مهل
ولم يكترثوا باحد من اجل هيبة ذلك البطل الذى كانه صدمة من جبل
او قلة من القلل او القضا المبرم اذا انحدر ونزل وكان هذا الفارس

يلزم الواحد

المقبل هو اطيب الميلاد وحية بطن الواد وحامية آل قراد الامير عنتر بن شداد. والراجل الذي كانه الريح الهبوب ابا رباح الامير شيبوب والمايه فارس هم اصحابه وبني عمه الاجواد الذي كانوا معه عند الملك كسرى والنعمان وماذ القوا مقيمين حتى وصل اليهم نجاب من ارض بني عبس وعدنان وقال له يا ابا الفوارس ويا زين المجالس الملك قيس بن زهير يسلم عليك ومشتاق اليك ومجزيك كل خير ومحصنك كل ضيم وضير ويقول لك من كل بد وسبب الملوك رهاين الروم وسيرهم لبلادهم بدليل معلوم. فان السبي الذي كان في ارضهم والاطلال قد رجع الينا بالتمام والكمال ولا عدم لاحد من القبيله والكلل لا نا قد ولا جمل ولا عقال معا ان ما في بني عبس وعدنان وذبيان وغطفان وعام الامن هو ادا عي لك وشاكر فلما سمع عنتر هذا المقال فرح بسماع هذه الاقوال وقال للنجاب يا ابن العم ويا مزيل الهم والغم كم لك من بلاد بني الاعمام. فقال له النجاب لي عنها سبعة ايام. فقال له عنتر وابن عبله وايش عندك من اخبارها في الخيام والحلل. فقال النجاب يا حامية عبس الكرام عبله قد وصلت الى الديار والمعالم والاثار قبل وصول السبي بايام وان قوي الوحش فارس الاسلام صاحب البطش يوم الصدام قد سيرها مع زوجته مسيكه ونسوان اعمامك من عنده ريثما امرته بكلامك. وما افتقدناه والدك ووالدتك وهي وذمة العرب في شهر رجب كثيرة الاشتياق اليك وودها لو رأتك وقبلت يديك ورجليك. وتمت انت الاخر من رويتها فعند ذلك خفق قلبه وتشوق خاطره ولبه لابنة عمه بنت مالك. وفراق وساده. وقد وقد زاد سهاده. وقال والله العظيم رب زمزم والحطيم والخليل ابراهيم لم يبقى لي عنها قعود ولا اصبر على مكابدة الصدود. ثم انه الملوك رهاين الروم بعد ما كانوا يقاسوا الضيق والهموم. وقد رد عليهم خيولهم وما كان لهم من المعلوم. وقال لهم اطلبوا اهلكم واشكروا مسيحكم على سلامتكم. عند ذلك صلبوا على وجوههم وتبادروا بعد تعويقهم. وقد طلبوا طرقهم وهم لا يصدقون بالنجاة وقد طلبوا الفلاه وكان السبب في رد سبايا

بني

بنی عبس وعدنان وفزاره وذبيان وبنی عامر وبنی غطفان واموالهم ونوقهم
وجمالهم الملك قيس لانه لما اعطا الدرهيد بن الصمه ولا بوا الفوارس عنتر الرهاين
بهذا السبب واستقال من قتال الحرب فی ارض هيت بذلك السبب وسار
على تلك الاحكام الى ان وصل الى ارض الشام فسال عن الحارث الوهاب
فاخبروه عنه الحجاب والنواب واكابر الدوله انه بعدما وصل ولا ظهر له
خبر ولا جلية اثر فارسل اليه نجاب لا تتعب فی سوق سبايا بنی عبس
وعدنان وبنی عامر وبنی غطفان ومن معاهم من ارض الحجاز وسكان
البرارى والمغاز ولا تتعبنا وتسوق لنا الاذى فقد جرى لنا مع
اصحابهم ما هو كذا وكذا وقد صار لى عندهم خمسة الاف فارس رهاين
من اكابر ارباب الحصون والمداين وهم عند عنتر بن شداد رهاين فی
المداين والسواد وكلهم من قرايبی والاصحاب ومن خواص الامرا الانجاب
فان كنت قد ظفرت باحد منهم فاطلقه واياك ان تمسكه ولا تعنفه فانی قد
حلفت الى القوم على هذا المرام وبقالى عندهم عهد وذمام وما بقالنا
سبيل الى الغدر والملام كما تفعله اللئام قال الاصمعى وسار النجاب بالكتاب
والتقا بالحارث الوهاب وهو فی ارض تيما وتلك الهضاب فسلم الكتاب
اليه واخبره بهذه الامور والاسباب فلما علم بهذا الخبر كادت مرارته من
الغيض ان تنفطر وقال لو لم يكن السيد المسيح لرفی عنتر اراده ما بلغه
هذه السعاده وايده من دون ساير اهل السياده ويسيا هل هذه المرتبه
وزياده ثم انه اطلق الاسارى الذين كانوا معه حيارى وقد سلم اليهم
اموالهم النوازى فعند ذلك ساروا الى ارض الحجاز وهم فی غاية الافراح و
الاعتزاز ولما ان وصلوا الى الديار وجدوا الملك قيس لهم فی الانتظار
واهاليهم على مقالى النار ولما ان وصلوا وتوهم النوازى ارسل الملك قيس
الى عنتر وقد اعلمه بتلك الاخبار فاطلق رهاين الروم كما ذكرنا ثم انه دخل
على الملك كسرى وقال له اعلم يا ملك الورى ان عبدك قد اشتاق الى الديار

والى تلك المعالم والاثار . وقد وصل لى منهم طيب الحديث والاخبار . وما بقى لى عنهم قرار . ولا هدو ولا اصطبار . فقال له الملك كسرى وحق النار والنور والظل والحرور . وجدى الملك سابور وتربة الى الملك قباذ المخبور يا عنتر لو علمت ان قلبك يطيب بالاقامه عندى كنت ابلغ بك المراد . وكنت اعطيتك بعض البلاد . وجعلتك مقدم على هذه البلاد والعساكر والاجناد . ثم انه خلع عليه خلعه من ذهب سنيه معلمه كسرويه . واعطاه عشرة جنايب عجميه من خواص مراكب والدولة الكسرويه بعدة ذهب محليه . فاخذهم ابو الفوارس عنتر وقال ايها الملك الاكبر لقد تقلدت جيد الزمان الدر والجوهر . ثم انه انشد يقول

لا زال سيفك فى يوم الوغا ... تهابه علما الفرس والحكما
وانت يا ابن قباذ للوفود اذا ... وافوك بحرا خضما منهل الكرما
امن المخاوف كهف المستجير ومن ... يلذ بابك يمسي وهو محترما
تفنى الالوف من الاعدا لاعجبا ... كذا الالوف من الاموال والخدما
وفى حماك يبيت الجار فى دعة ... من الامان وفى خير زكا ونما
وشاع ذكرك فى الاقطار اجمعها ... باعدل العدل بين العرب والعجما
لم لا وعدلك فى الايوان سلسلة ... احكمت اجراسها تشتو لمن ظلما
ويشتى وهو فى فراح عنك فى فرح ... من بعدما احزانه والهم والنقما
وكم بلغك من جود ومكرمة ... وكم لعدلك من ذكر فشا وعما
سارت باخبارك الركبان ناشرة ... بسط المكارم فى الاقطار للندما
وورثت ما ذكروا عنك الانام اذا ... من المآثر من ابايك القدما
وبات يثنى عليك الدهر ما منحت ... يداك جودا لاهل العقل والعدما
منحتنى من عطاياك الكثير وقد ... اغنيتنى وتركت الفقر منحسما
يفنا الزمان وما يفنا مديحى فى ... احسان فضل توالا عنك مسلما
قدم عزيز قرير العين فى سعة ... بحرا يفيض على القصاد متلطما
مظفر بالعدا فى كل معركة ... مويد جامع المعروف والحكما
يا طال ما سارت القصاد شاكرة ... صنايع البر والمعروف والكرما
فلذ بايوان كسرى تنتجع فرحا ... من العطايا ومجبورا ومحترما

ياسايلا

يا سايلي عن عطاياه ونصرته | لا تخشى باسًا اذا ما جيتمه وو ما
عرج على ملك الدنيا ترى عجبا | من الصنيع حكما غيثًا جلا وهما
يا ايها الملك المنصور قد سمحت | لهديتي بمديح فيك منتظما
تقنوعه فيكر في درًا قلايدًا | من الجمان عزيزًا السوم والقيما
يا سيد الملوك الارض قاطبة | لا زلت في ذروة العلا عنا وحما
تفني وتحمي لمن قد جاك مرتجيًا | جودًا عميما يوارى دونه اِرما
توجت عبدك بالتاج البهي وقد | اصبحت يا ذا النها بين الورا علما
وحزت بالنايل الجم الجزيل وقد | القيت عبدك بحر الجود والكرما
والعبد اصبح في وجد يكابده | من الصبابة والتبريح والسقما
اضحا بعيدًا عن الاحباب حلو صنا | شوقًا الى عبلة بالي الى العدما
يا عبل لاقيت ملكًا من ندى ملك | نداه داه كمار للحزن والديما
فاق الوجود سنا الجود منذ ثرا | يعطي النوال الطليق الوجه متبسما

قال الراوى ولما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها السادات وتربح الملك كسرى ومن حوله المرازبه والكبرى ثم ان عنتر بعد ذلك قبل الارض والثرى وودعه وخرج من عنده للصحرا وهو شاكر لفضله وانعامه ذاكر ولذكره ذاكر. ثم ادعا باخيه شيبوب فشد له على الجواد وقال الى اصحابه يا اولاد الاعمام الاجواد اركبوا في هذه الساعة على ظهور الصافنات الجياد. وتقلدوا بالسيوف الحداد. واعتقلوا بالرماح المداد. فاننا قد طلبنا البلاد وان شوقنا قد زاد الى الاهل والعيال والاولاد. فاجابوه بالسمع والطاعه وقد ركبوا وعلى ظهور الخيل تقلبوا. وبسيوفهم ورماحهم تنكبوا. وقد اطلقوا لخيولهم الاعنه وساروا. ولو كان لهم اجنحه لطاروا. فلما ابعدوا عن المداين وساروا في الفلوات وعنتر في مقدمتهم كانه الاسد بين اللبوات. فعند ذلك تذكر عبله ابنت عمه فزاد همه وغمه وفي الحال ارتجز عنتر هذه الابيات حيث يقول

ابا عبلة في قلبك يا ابنة مالك / وجودي لصب موثق في حبالك

يقابل اشواقا وصدا وفرقة / يرجي الليالي ان يكون في خبايك

فعنتر قد امسا بارض بعيدة / يكابد وجدا وهو لا شك هالك

فهل زورة تشفي العليل من الضنا / فاحيا بها في نظرة من خيالك

فلو عاينت يا عبل عيناك ما الذي / لقيت ما قاسيته في المهالك

وكم مهمه وسط البراري سلكته / بادهم عالي المتن بين السنابك

وليس انيسي غير رمحي وصارمي / اخوض بها في الارض والليل حالك

فبالله يا ريح الشمال تحملي / تحية صب دواما متدارك

وحملي الابيات لمالك واخبري / لعبلة حالي وابلغيها سلامك

وبثي لها شوقي الذي لو وصفته / على شامخات الصم عادت دكادك

قهرت ملوك الشرق والغرب عنوة / وارديت فرسان الوغا في المعارك

وكم جحفل صعب شديد مراسه / غدا هارب من سطوتي في السكاسك

فهذا فعالي يا ابنة العم والذي / اقاسيه جهدي في رضاك وشانك

واصبحت ملوك الارض في وسط راحتي / ورمحي في كفك يا ابنة مالك

عسى الله ان يدنوا ديارا احبتي / ويجمعني يوما بثوب وصالك

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الابيات ترنحت لها السادات وطربت لها الفرسان وقالوا له لا رض الله فاك يا ابو الفوارس ولا كان من يشناك. فعند ذلك قال عنتر لابنه شداد يا ابي والله الذي رفع السبع الشداد وبسط الارض والمهاد لا بد لي من رؤية حاتم طي قبل ان اصل الى الديار والحي لانني يا مولاي قد سمعت من الملك النعمان اوصافه وما يفعل مع اضيافه. ثم انهم مروا من تلك الطريق الى ان وجدوا عنتر وحاتم وعطاف معه في تلك المهمه والضيق. ومنفرد بنفسه متكبر على ابناء جنسه فسال عنتر من عروة بن الورد وقال ترى من يكون هذا الفارس المنفرد في هذه الجبال والاودية

الخوال

الخوال ولمن هذه الاموال التى معه والنوق والجمال اما يخاف من اضطراب
الاحوال اما يخاف مما تصنعه حوامل الليالى من المصايب والاهوال
مغتر بطول الامال ام علمه ان خلفه قوم متبوع على اثره ام ليس له من
نفسه زاجر يزجره فماذا تقول ايها الفارس البهلول فقال له عروه بن الورد
يا ابا الفوارس ويا زين المجالس اقول انه شيطان من شياطين العربان داوباشهم
وتدرع باقوام اضعاف فقوى عليهم وحاشهم واخذ اموالهم وقماشهم
وغطاهم وفراشهم ومكسبهم ومعاشهم فعندها قال له عنتر الفارس القسور
سير اليه يا ابا الابيض والملوك عنان جوادك وانهض واتنى منه بصحة الاخبار
يا ابن السادات القادات الاخيار فقال له عروه السمع والطاعه ثم صاح
بجواده بجد الاستطاعه وطلب المال حتى قاربه فى ذلك الوقت والساعه
واراد ان ينظر حقيقة الحال فراى عنتبه دهو اينا هب للحرب والقتال وقد
تقدم للحرب كانه سلهب فقال له عروه وقد صاح به يا فتى من يكون انت
من قبايل العربان انتسب بما حويته من النسب واخبرنى لمن هذا المال
والمكسب فقال له عنتبه يا كلب يا كلب ويا قطاعة الدرب واخس من
ضرب فى البيدا وتد ومد طنب وخاض البر والسبسب ويا ابن الزوانى
الانذال فى مثل هذا الوقت يكون السوال او الجواب عن حقيقة الحال
والاخبار بامور الرجال والاموال هذه عرصة المجال وميدان الصدق
من المحال فدونك الان والقتال والحرب والنزال والضرب بالسيوف
الصقال والطعن بالرماح الطوال ودع عنك القيل والقال وزخاريف
الاقوال فان كان لا تقاتل الالمن توقفه بين الفرسان والجموع ويعلم هو من
اى الاطلال والربوع فانا عنتبه بن شهاب فارس بنى يربوع ثم انه زعق
عليه زعقة تفلق الحجر او تقلع الشجر كانها زعقة اسد قسور واراد ان ينحر
امره ويصرم عمره ويقطع منه الاثر فعند ذلك لاح لعروه منه عين الغدر

وخشيا ان يروعه ويتركه معفر متفهقر ودولا بين يديه هاربا والى النجاه
طالبا ولم يصطبر قال الراوي فلما راى غنيه بن شهاب من عروه بن الورد
ذلك التقهقر بين يديه والذهاب داخله الشك والارتياب وقال ما
هذا الاجبان وهان عنتر مهان ثم تركه على حاله ذاهب فلما راه عنتر وهو
هارب والى النجاه طالب انكر امره وقال له ما الذي دهاك وبشر رماك
يا ابن الاطايب ويا ابن الورد ما هي عوايدك وقد حصلت لنا سابقا
ولا حقا فوايدك وتعودت ساير صعاليك الحي التردد على عوايدك فكيف
تهرب ممن يقاتلك ولا تجالد ممن يجالدك وتنازل ممن ينازلك فقال
له عروه يا ابا الفوارس ويا زين المجالس والله الذي نور الحنادس ويعلم
ما تكن به الصدور من الوساوس ما مثل هذا البطل الممارس من يقابله
واما انا ايها الصديق والصاحب الرفيق النافع للشدايد والضيق ما اشتهي
قط ان اجمل نفسي ما لا تطيق وما احدثك بكلام الا على التحقيق ولا فيه
رياء ولا تزويق وذلك ان هذا الفارس جبار ما يقع عليه عيار وما
انا من رجاله تحت العجاج والغبار فلهذا الامر ما نفعني معه في السوال والجواب
الا الفرار والذهاب فقال له عنتر وقد صعب عليه كلامه وهم فصل
دمرامه ونقضه وابرامه يا ابن العم ويا كاشف الهم والغم كنت اشغلته
حتى ادركتك ولا فضحتنا بهزيمتك وانخلال عزيمتك فقال عروه والله
يا فارس حروه ويا حامية عبس ويا اشجع من طلعت عليه الشمس في هذا
الزمان والعصر والاوان ما فزعت منه ولا بعدت عنه الا خوف الحلول
في الرمس وامضي مثل ما مضي امس لانك ما كنت تدركني ولا تلحقني الا
حتى يكون اهلكني لانه لما صاح علي قلت انه قد امحقني وفي بحر دمي
اغرقني وبنار الحروب احرقني فقيم لي عندك المعذور فما فرت منه الا
كالحمر المستنفره اذا فرت من قسوره الا لما رايت ما لي على قتاله مقدره
فما

ثم انا بين يديه مثل ابا الفوارس عنترا فعندها زاد بعنتر الغيظ والغضب
وقال له وانت بعد ما عرفت من يكون هذا الفارس المنتخب ومن يكون
هو من فرسان العرب وسكان البر والقفر والهضاب والسبسب
فقال له بلى سمعته وهو يقول انا الفارس المذل وممزق الكتايب والربوع
انا عتبه بن شهاب اليربوعي فارس بني يربوع فلا كان ولا استكان
ولا غرته زمان ولا استقر بمكان فقال عنتر وقد عرفه لما ذكره له عروه
بن الورد ووصفه والله يا بن العم ويا كاشف الهم والغم وحق البيت
الحرام ومن حج اليه في كل عام وتدحرج عليه لقد فعلت غاية الصواب
وقصدت الامر الذي لا يعاب هزيمتك من بين يديه لانه فارس ارض
حضرموت واي من بارزه فاما يقتل او يموت واما يوسر فيفوت
وهذا هو الذي اثنت عليه الفرسان بالشجاعه والقوه والبراعه
فيا ليت شعري ما الذي القا هذا الشيطان في حومة الميدان ثم
ان عنترا اطلق عنان مهره كوكب وقد طلب عتبه وهو مثل السلهب
وكان عتبه قد وقف لما انهزم من بين يديه عروه وانعطف الى عبده
انعطف لان فرسان العرب الاطايب كانت لا تحب ان تتبع الهارب
الذي يكون للنجاه طالب وصبر عتبه حتى اتى اليه عنتر كانه الشهاب
واستقبله استقبال الاسد للذياب وقد انقض عليه انقضاض
العقاب وانشد عنتر يقول

ان كان صاحبنا قد فر وهربا فالسيف لابد ان ينبو اذا ضربا
والخيل من عجبها تكبو ولا عجب اذا الجواد جرى في مهمه وكبا
ولا راى ربيعا لينا عابسا ابدا سنانه بدما الابطال مختضبا
لينا وغيثا دعا الا قرار له غضنفر قلبه لا يرهب العطبا
ثم التقا يوم حرب فارس شرس الا وعمه بالويل والحرب

ولا لقا مجلاً الا وفرقه | بصارم قد اخذه صارما عربا
قبل على قلة الجور منفرد | برفقة في البرايا دونها الشهبا
ان خاض تستطل حرب يوم معركة | اهلك العداة الى اعدامه الكربا
او سار في معشر اراهم مجلاً | اذا وقدت نار حرب زادها لهبا
كم فارس في الوغا الغا السلاح له | من هيبة واعتراه الهم والنصبا
يحيى سعيد علا في الافق مرتفعا | ونجم عزي في الافلاك محتجبا

قال الراوي فلما سمع عتبه بن شهاب من عنتر هذه الابيات العجاب
اجابه على شعره شعر

يا اسود اعمره قد ذال واقتربا | ارجع ودع الحرب ليث قط ما هربا
وكم شجاع غداة الردح صرعه | سيفي وصحى بنار الحرب ملتهبا
وقد تركت طيور الجو تنهبه | والدم منه بضرب السيف منسكبا
ما فر صاحبكم الا وقد نظرت | عيناه سيفي لتخص الموت قد صحبا
لكن فدا نفسه مني بصاحبه | حتى يعيش ويلقا عزه العطبا
وخاف لما راني فانثنا جزعا | من خشيتي ثم ولا طالب الهربا

قال الراوي لهذه السيرة العجيبه والامور المطربة الغريبة وما فرغ عتبه من
شعره ومن هذا المقال حتى اصدموا الاثنين صدمة تهد الجبال وعظم
بينهما النزال وحملا على بعضهما بعض وطحنا بارجل خيولهما جنادل
الارض وقد جرى بينهما صدم وضراب وكر وكمد واخذ ورد وقد
بذلوا النعيم بالشقا وابتلت الخيل عرقا وزادوا على بعضها البعض
حنقا الا ان القتال ما كان بينهما اكثر من ساعه من النهار حتى وقع
لعتبه بن شهاب الانبهار لانه راى قتال بخلاف ما يعهد ونشاهد طعنا
متتابعا يهد الحجر فلاجل هذا اقل منه الحيل والجلد وصار النهار في عينيه
ليلا اسود فلما راى عتبه ان مالامره خلف ومنتهاه الى التلف اعنى
جواده

جواده عن القتال ووقف وقال لعنتر يا فتى بحق من انزل الغيث فوكف وخلق النبات المختلف من تكون انت من الفرسان والى اى قبيلة تنسب من قبايل العربان فانى ارى طرادك وجولانك لا تزداد الا جلد وحربك لا يقدر عليه احد وجوادك منك اجود ولونه مثلك اسود وانت من غيرك اسود قال الاصمعى فقال له عنتر وما الذى تريد بمعرفتى وما الذى ينفعك من سماع صفتى انا يا فتى حامية عبس فى يوم الجلاد وفارسها يوم الطراد الطويل النجاد القادح الزناد الطويل الاياد ومقاتل الابطال الجياد والجبابرة الشداد ومرمل النسوان وميتم الاولاد انا حية بطن الواد انا الطيب الميلاد انا المسمى بعنتر بن شداد قال الراوى فلما سمع عتبه كلام عنتر رمى الرمح من يده فاقر وقد تقدم اليه وقبل يديه ورجليه وقال يا ابن العم بحق البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام لا تواخذنى بفعلى ولا تعاتبنى على خطاى وجهلى فلو كنت عرفتك عند اقبالك ما تعرضت قط الى قتالك ولا نزلت لميدان نزالك ولا غفلت عن استقبالك لان ابى شهاب قبل ان توارى فى التراب قال لى يا ولدى قاتل كل من لقيت من الفرسان وشجعان العرب من بعد منها ومن قرب وفرسان القبايل والابطال من الجحافل ولا تخاف من فارس ولا راجل واياك ثم اياك ان تخالف قول اباك الحذر ثم الحذر ان تقاتل عنتر فانه حامية عبس الا دهم وفارسها الاضغم واحذر منه ان لقيته واطلب منه الفكاك ننه ان ادركته فانك ان انت قاتلته كنت فريسته فما فى ميادين المعارك ايس من عركته والان فقد بشرت المقابلة والمطابقة فى طابق المقاتلة واشتهى منك ومن احسانك ومنك ان تمن على بروحى وتاخذ ما فى يدى من هذه الغنيمة والغنايم ودعنى اعود الى اهلى سالم قال الراوى فلما سمع عنتر

من عتبة بن شهاب هذا المقال والخطاب ولقاه تقي الحزود من الشوحين
الشباب تعجب منه ومن روِيته على صغر سنه ومن حسن شبوبيته لاجل
هذا رقله قلبه وعامله بمروته وقال له يا غلام دمك علي بعد هذا
الكلام حرام واما قولك خذ هذا المال والنوق والجمال فوالله ما ابتغي
منه عقال لانني سمعت هذه الجاريه عند وصولي الى هذه الارض وهي
تدعو الى رب المحشر والعرض ان يرزقها من يخلصها من ذلة الاسر
والاعتقال ومن السبي ورد الموال وكذلك سمعت هذا الكلام
من المأسورين الذين معك وبوطين واقول ان الله تعالى قد استجاب
دعاها وقد سمع نداها فساقني الله اليها واقدمني عليها حتى فرجت
كربتها وبلاها. وانا ان عدت عن نصرها ولم اخلصها من المصايب
فما امن على نفسي من العواقب لان الله سبحانه وتعالى الطالب الغالب
قادر ان يبسط علي من يقهرني وينصره علي كما ساقني اليك ونصرني
عليك قال الراوي فلما سمع عتبه كلام عنتر اعجبه مقاله وكبرت عنده
مروته واعماله ولين طباعه وخصاله وقال له والله لقد وصف فيك
الى اكثر من هذا. فلا زلت للابدين ملاذا. هذا وعروة بن الورد ورجاله
لما راوا عنتر بن شداد وفعاله وعلموا انه قد اذم لعتبه ودنا عن قتاله
وراوه قد عفا من اسره وانفصاله مالوا كلهم الى ناحية امواله ونوقه
وجماله فتراموا اجاتر وعطاف ومن معهم من الرجال الذي كانوا كما تقدم
ذكرهم وهم في الجبال فوقف عليهم عروة بن الورد وقال لهم يا وجوه العرب
اني اراى اموركم اعجب من كل عجب لانني اراكم للشجاعه عليكم دلايل
وعلامات وفضايل وهو صبي لا نباتا بعارضه وانتم فرسان القبايل
اما خشيتم على انفسكم العار والذل والثنا والفضيحه في ساير الاقطار
فقال له عطاف يا وجه العرب لم لا قلت هذا الكلام المنتخب لنفسك
وانت

وانت هارب والى النجاه طالب لا تلتفت الى خل ولا صاحب فضحك عروه.
وقال والله كنت غنى عن سماع هذا الخطاب حتى سمعت هذا الجواب ثم ان
عروه قال له انت من اى الناس يا فتى ورخرجت من حيث متى فقال له عطاف
يا وجه العرب ما ينفع فى هذا الوقت حسب ولا نسب ولا ينفع الفتى الحجاج
الا اسنة الرماح ومضارب الصفاح ومن لم يلتقى فى هذا البر الطويل من
يحاربه والا فما ينفعه ابوه ولا قرايبه والمثل يقول وافق الاسود ولو اكلوك
ولا توافق القرود ولو حملوك واما سوالك عناد الناس جوابك منا فما
نحن من قبيله واحده وكل واحد منا قبيلته اشواها الى الغايه زايده فاما
اسمى انا وخطرى فانا عطاف بن نايض النظرى وهذا الفتى الذى بازاى
فان اسمه حاتم بن عبد الله الطاى قال الراوى فوالله ما سمع عروه بذكر
حاتم يذكر حتى صاح بالعرب وقد اخذه الفرح والطرب واستبشر ثم انه
اتى الى عند عنتر واعلمه بذلك الحديث والخبر فلما سمع عنتر ذلك الاورد والشان
فرح واستبشر بذلك البيان وقال والله هذا الرجل الذى كنا نذكره عند
الملك كسرى انوشروان وايضا عند نايبه الملك النعمان ملك العربان وسيد
بنى لخم وشيبان وانا حلفت ان رايته لا قبلن يديه ثم انه نزل عن جواده
ومشى اليه وقبله ما بين عينيه وقال له يا حاتم ما انصفتك
الايام والليال ولا لقيت خير من الرجال فانك والله ملكت رقاب
الناس بالجود والكرم وخانتك الدنيا حتى زلت بك القدم ولم يزل الانسان
هدفا للمصايب والاقارب حتى ياتيه منغص اللذات ومفرق الجماعات
فحينيذ يا من من النايبات فقال له حاتم صدقت والله يا ابو الفوارس
ويا زين المجالس ثم ان عنتر امر اخيه شيبوب ان يحل باقى الاسارى الذين معه
فى الذل والاكتاف ثم اقبل بعد ذلك على عتبه بن شهاب وقال له يا عتبه
ما استحيت على نفسك حتى انك اسرت هولاى القوم الكرام وكسبت المذمه

والمذلة من ساير الناس والانام من الخاص والعوام فقال عتبه والله يا مولاي
ما عرفت منهم احد من الرجال والا ما كنت فعلت هذا الفعال ثم انه ترجل
بعد فراغ كلامه ونزل عن جواده واتى ماشيا على اقدامه الى عنتر حاتم وقد قبل
يديه ورجليه واعتذر اليه وقبله ما بين عينيه وكذلك فعل معه حاتم كفعاله
ووافقه على اعماله واما ماويه زوجة حاتم فانها تقدمت من وقتها وساعتها
الى عنتر البطل الجازم والليث المصادم وقالت له والله لقد جدت علينا
بالافضال والمكارم ثم دعت له وقبلت يديه وشكرته واثنت عليه وفي الحال
نزلت ماويه في ذلك المكان واحضرت الى بين يديها النياق والفصلان هذا
وقد نحرت في ذلك المقام وتولت بنفسها اصطناع الطعام واراد حاتم
ان يتولى الخدمه ويقف على الاقدام فمنعه من ذلك عنتر صاحب الاقدام وقال
له يا حاتم لولا الزمان ينقلب مع الايام والليالي ما كانت بنو العبيد تستخدم
الاحرار من النسا والموالي فوالله ما كان ذلك منك ابدا ولا وافق على هذا
الامر احدا ثم ان عنتر حلف عليه واجلسه الى جانبه وقد صار عنتر عنده اعز
من جميع اهله وقرايبه ثم ان عنتر استعاد منه ما جرى عليه وحديثه وما اتفق
اليه وكيف تزوج ماويه فعندها حدثه حاتم بجميع قصته وما اتفق اليه في غربته
وحدثه عنتر بما جرا له مع الروم وكيف راح منهم وهو مغبون بهموم وما جرا له في
ارض هيت من المقادمه وقد قطعوا الليل في الحديث والمنادمه قال الراوي
فلما اصبح الصباح عند ذلك ودعهم عتبه بن شهاب وطلب الرواح ذهوا
من عنتر وتاب ما يقدر يرد جواب ولا ينطق بخطاب فلما نظر عنتر الى فعله
وانه زايد اهله عند ذلك اخلع عليه خلعه سنيه مثمنه كسرويه معلمه بالذهب
كانها نار تلتهب وقد اعطاه جنيب بمركب ذهب عجيب ما ركب احدا مثله
من ساير العرب وهو من مراكيبه المنتخب وقال له يا عتبه هذا عوض الغنيمه
التي اخذت منك ومن يدك ولا يكون فاتك شي من قصدك ولا تكون
ضيعنا

ضيعنا تعبك وغنيمتك. ولا رددناك خايب الى اهلك وقومك وعشيرتك

قال الراوي فاخذ عتبه الجميع وشكر عنتر على ذلك الصنيع وقد فار فهم بعد التوديع وسار والارض ما تسعه لشدة فرحه. وقال في نفسه وهو في المسير هايم الحمد لله الذي اعادني الى اهلي سالم وخلصني من يدي ذي الفارس الذي لا يبالي بالمصايب العظايم. ودع يخرج من يدي الف غنيمه مثل هذه الغنايم. وبعد مسير عتبه من السادات الاجواد ركب عنتر بن شداد على ظهر الجواد. وقد ركبت لركوبه الفرسان الجياد. وقد نادى الامير شيبوب بالمسير كعادة الجد والتشمير. واقسم عنتر على حاتم انه لا يفارقه حتى يقرب الى دياره وينزل بها قرارة ونطرق الضيفان ابياته على ضو ناره. وكان حاتم عول ان يعطي عتبه قطعه من النوق والجمال وجزء من المال والنوال الذي لزوجته ماويه فلما راى عنتر قد اتحفه بالجواد والخلع الغاليه وقد استعظمها عتبه لما راها باهره بهيه تتلالا بالحلي والذهب والطراز المذهب. تصغر في عينيه كلما معه من المال والكسب ولما راى حاتم الطاي الى هذا المثال شكره على انعامه والافضال. فقال عنتر لحاتم يا مولاي لا تستعظم ما اعطيته لعتبه قدامك فما هو الا من تراب اقدامك ومن فعلاتك. لانك يا مولاي انت القايل في مقولاتك. ثم انه انشا رونشي عليه بهذه الابيات

ايا بنت عبد الله وابنت مالك	ويا ابنة الجدين والزين والوردي
اذا ما اصطنعتي الزاد التمسي له	اكولا فاني لست اكله وحدي
عسى طارق او جار ياتي يضيفني	فاني فتى اخشى المذمه من بعدي

قال الراوي فعند ذلك قال له حاتم والله يا حاميه عبس الاكادم انت اجل واكرم واوفى قدرا. واعظم وانت اشدنا باسا واقوى مراسا. فبالله عليك يا ابو الفوارس انشدنا شي من شعرك ومن قوافي نظمك ونثرك. فانك اليوم فصيح اهل زمانك. وافرس من فرسانك. وفريد عصرك واوانك.

فعند ذلك تذكر عنتر الاوطان والمناهل والاهل والمنازل وذكر عبله بنت مالك فهاجت به البلابل فانشد يقول

يا عبل يا ابنت مالك ابن قراد	يا بغيتي يا منيتي ومرادي
وهل لا سالت الخيل يا ابنت مالك	عني وما لاقيت من اضدادي
يخبرك من شهد الوقيعة انني	نزقت جميع القوم دون الوادي
وعفوت عن اموالهم وتركتها	وقفا على النسوان والاولادي
وذللت اعناق الملوك باسرها	وقهرت كل معاند ومعادي
وملكت قطر الارض برا وبحرا	بثقفه وبهند وسوادي
فالموت يبرق من تشعشع منصلي	والجن اقرب من دقوع جلادي
والطير يقتفي والوحوش تراهم	في الحرب حايلة على الاجسادي

قال الاصمعي ولما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام طربت لها السادات والاقوام وقال له حاتم يا ابو الفوارس ويا زين المجالس ما تركت لاحد امعك قولا في مقال ولا فعلا في فعال ولقد بلغت معاني الكلام وحزت الشجاعه والقوه والبراعه والكرم والزمام وانت فيك اضعاف ما وصفت والذي ما ذكرت فعند ذلك فرح عنتر بما قال له حاتم من المقال الذي له قاله وشكره على فعاله وقد تمادا بهم المسير والرحيل هذا وعنتر فرحان بفعل الجميل الا ان في قلبه لاجل عبله ابنت عمه النار وما يصدق بان يرى الديار وتلك المعالم والاثار عند ذلك انورد عطاف بعنتر وقال له ايها الليث الغضنفر قد فعلت معنا من الجميل ما لا تنساه ابدا ما دام الصباح والمسا لانك احسنت الينا من غير خدمه سبقت منا اليك ولا معروف تدلنا عليك وطلقتنا من ذلة الاسر والاعتقال ونريد منك ان تتمم جميلك وجمايلك وفضايلك ومكارم الاخلاق والافضال وان تجدد احسانك والكرام يقولون الاحسان بالتمام لان جميع الاشيا لا تحسن الا بتمامها والموالي لا تقضي من حوايج خدامها والان الذي اعلمك به من الامور اللوازم ان هذا حاتم له اخت وهو اها عن الخلق انورد وكلما طلبها منه احد يغضب منه ويرد

ويقول

ونقول انا ما ازوجها لاحد ابدا الا بك واريد منك ان تساله ان يزوجني
لها. لعله ان ينعم بذلك وافوز بتزويجها. فلعلي ارزق منها ولد فيكون
مثل خاله حاتم واجود حتى لا ينقطع الكرم والمكارم من بين الوري الاكارم.
فقال له عنتر سمعا وطاعة ثم انهم ساروا قدر ساعة وانا بحاتم قد انفرد
بعنتر الاسد البارع وقال له يا ابو الفوارس ولبيها المداعس تمام الصنايع
من ارع المصانع والبضايع. وانا احب منك ان تتم احسانك وان تعرفني
في الكلام لسانك وتسال هذا الفتى عطاف ان يتزوج اختي وان ينصف
في قبولها مني ولا يتعدا الانصاف لانه قد صنع معي الجميل وارعد وتعني
عنه هذه الشدة وانا قد حرت بماذا اكافيه وباي شي اجازيه وقد رضيته
ان يكون لاختي بعلا. ويكون لها اهلا. فانه هامن ساير الفرسان اخو واولا
ونحن العبيد وهو السيد المولى قال الراوي فلما سمع عنتر من حاتم هذا المقال
تعجب وبقي في اندهال من صفا نيات هولاي الرجال وصدق محبتهم في
الافعال والاقوال وكما لهم الى بعضهم البعض وابذال الجميل وكل واحد ما خلا
للعتب عليه طريق ولا سبيل ثم سارهم عنتر الفارس المغوار الى اخر ذلك النهار
ونزل بهم على بعض الغدران التي في القفار واجتمع عنتر بعطاف ابن السادة
الكرام الانجاب وقال له اعلم يا زين الاحباب وعين الاخوان والاصحاب
انني قد خطبت اليك من حاتم المهاب كريمته ذات الحجاب وقد سمح لك بها
واجاب وانت المبخوت في هذا السوال والجواب. فشكره على ذلك عطاف
وقال له لا زلت يا ابا الفوارس معدن الحظ والانصاف ومنزل الجود والالطاف
ومحي سنة الكرام والاشراف محسن العوايد والانعطاف فشكره عنتر وعاد
الى حاتم كانه الليث القسور وقال له يا ابن السادات الكرام اعلم باني قد ذكرت
لعطاف ذلك الكلام فاجاب الى ذلك المرام وقد زاد به الفرح واتسع صدره
وانشرح. وادا الرسالة عن واحد واحد من غير ناقص ولا زايد بما فيه من الفوايد

وجريان العوايد وما ذكر لاحد منهم خطبة صاحبة بل لبق كل واحد منهم جانبه
وجمع راد الاثنين وصار وادري ان ذلك من عنده وترك لكل واحد
منهم في بدل الاخر وصار والازداج. وقد بنا والزواج من غير احتجاج وسكن
كل واحد منهم بعد الهياج. وساروا القوم حتى قربوا من الحي وقد عاينوا
منازل بني طي ونزلوا في منزل يانع ذات عيون ومنابع. ومروج وانهار
وفنون وازهار واثمار وذلك المنزل قد فاح بهاره. وانفتاح القرنفل من
نوارع وقد تدفقت انهاره وصاح بلبله وهزاره وورحت في جنباته غزلانه
وقد هتفت في اغصانه الطيور من كل مكان ولما نزلوا في ذلك المكان
وطاب لهم فيه النزول بالمكان اخلع عليهم عنتر خلع الاحسان واعطى كل
واحد منهم جواد غالي الاثمان ثم جنايب الملك كسرى انوشروان بمركب ذهب
والاطواق الذي لا يوجد مثلهم في ارض العراق ولا في ساير الافاق واعطاهم
ما تقدم المحب الحبيب ووهب لكل واحد منهم جاريه وعبد نجيب وبعد ذلك
عزم على الرحيل من ذلك المكان الى ارض بني عبس وعدنان عندها قام حاتم
اليه وقبل يديه ورجليه وقال له يا ابا الفوارس وحق من رفع السما وعلم ادم
الاسما واغسف الظلما. وانبع الما من الصخرة الصما ما ادعك تسير الى
ارضك وديارك وتقر بها قرارك حتى تحضر عرس اختي سلما وتشاهد بعينك
لانك انت كنت الخاطب وعلى يدك كان الخير فلا تكون فينا الا راغب
فقد نجحت بمساعدتك المطالب ومن عادت الخطاب حضور الولايم فلا
تكسر خواطرنا يا ابن السادت الاكارم الذي فاق وساد على الاعاريب والاعاجم
وايضا بني غسان والروم والديالم وتحضر ايضا عرسي وزفافي عند اختي
واهلي والجميع بحضورك. ويجتمع شملي وناكل طعامي وتقيم في مقامي وترى
بري وخيري وانعامي على انني كلما انا فيه من خيرك وانعامك ولم ازل
طول عمري في ذمامك. فقال له عنتر والله يا حاتم ان في خدمتك الحظ

الاوفر والشرف

الاوطن ونتشرف بها بين البدو والحضر اذا نزلنا فى ارضك والزمن لاشك
بنتيجة عقدهذا الزمن ولكن يا وجه العرب وعريق النسب انت تعلم ما
لقومك علينا من الدما . وما قد جرى بيننا وبينهم من الحروب والفتن والكروب
وانا اخاف اذا نزلت عندك فى ارضك وراحك اتعب قلبك وانغص عيشك
واكدر افراحك. واجدد اتراحك. والا ما كنت افارق ركابك حتى اوصلك
الى ارضك وديارك واوطانك واحبابك لكن اخاف ان تثور بيننا وبينهم
الحروب والحتوف. ونحتاج ان ندافع عن انفسنا كل حسود. فقال له حاتم
يا ابو الفوارس ويا زين المجالس كيف يكون ذلك من اقوامى وعرب القبايل يراعونى
ويحفظون ذمامى. فكيف بقومى لا يراعونى ويحفظون ذمامى ثم انه الح عليه
واقسم ان لا يخرج من بين يديه فعند ذلك استحا منه عنتر لهذا السبب. وقد
اجاب الى ما طلب. وسار معه باصحابه وهم من كل فارس منتخب الى ان وصلوا
الى الحى وهم بصحبة حاتم طى هذا وقد علمت ساير العشيرة بقدوم حاتم طى
عليهم وبوصوله اليهم فخرجوا الاستقباله وسالوه عن حاله وفرحوا الرجال
بقدومه سالم. فعند ذلك عملوا القدومه الولايم. وقد ضرب حاتم لعنتر مضرب
منفرد عن الحى مليح الهندام والزى. وقد تولى خدمته هو وامه غنيه وجاريته
الحبشية وقد خدمن خدمه قويه. وعاشوا عيشه هنيه. وبعد ذلك شرع
فى امر العرس والزفاف بعد ما خدم خدمه تامه ما بها خلاف قال الراوى
وكانت قبايل بنى طى متقابله فى تلك الارض الى بعضها بعض. وهى ممدوده
فى تلك الرسوم والمعالم. فتتابعت الاخبار فيها بوصول حاتم وزواجه
بماويه بنت الاكارم. وبرجوعه الى اهله سالم. وقد تسامعوا بما اتى معه من
الاموال والغنايم. وسمعوا ايضا انه قد تزوج اخته الامير عطاف بن
نايف الملقب بابو المكارم. وان عنتر بن شداد قد اتى معه وهو اتى بماية
فارس اجواد ليحضروا العرس والزفاف. وبعدها يطلبوا امر عند حاتم

الانصراف قال فلما سمعت العرب والقبايل واهل الحلل والمنازل بهذا
الحديث والاخبار ثارت عندهم الاحقاد القديمة وكان اكثر هذه القبايل
حرق وثلون وسهاد وارق قبيلة بني معن. لان عنتر اباد ساداتهم وافنا
سراتهم وحماتهم واشجع فرسانهم ضرب وطعن لما انه قتل ناقد ابن
الحلاج وكان قد اوثقهم بعد قتله جراح فتجمع منهم مايتي فارس من
ابطالهم وشجعانهم القناعس وحماتهم الاشاوس وقد استشوروا في امر
عنتر ابو الفوارس وزين المجالس ومذل الليوث العوابس فاتفق امرهم ان
يكبسوا عليه وهو سكران نايم ويقدموا على هذه الامور العظايم ويبذلوا
الافراح والمواسم باتراح وماتم الا انهم خافوا من عتب حاتم ولومة
كل لايم فقال لهم رجل منهم يا بني عمي لا تخل منكم العزايم نحن نصبر عليه الى
ليلة العرس والزفاف والى وقت جلا سلما على عطاف فعند ذلك نسير
من هاهنا من اول الليل بلا ضجر فنصل الى اعدانا وقت السحر ويكونوا من
التعب نيام وهم سكارى من شرب المدام فعندها نترجل اليهم منا ماية فارس
فندخل اليهم في جنح الحنادس ونكون على عددهم لمن يقايس ومن لا يخاطر
بنفسه لم يحضى بنفيس من النفايس وننتهز فرصة الزمان اذا آن هذا
الاوان ويهجم كل احد منا على صاحبه ولا يصيح فيه يقاربه ويقصد
طعنه ومضاربه ونكون واحد لواحد فلا نرى اهوال ولا شدايد وتكون
الماية الاخرى قيام تحت استار الظلام وهم ركوب على ظهور الخيل في ظلام
الليل حتى اذا هرب منهم احد اهلكته اصحاب الخيل واندفقوا عليه اندفاق
السيل ونسالوه شيل على اسنة الرماح وشفار الصفاح. وينهبوا منهم
الاموال والارواح. وقد انفصل الحال وبلغنا الامال وقضينا الاشغال
من غير اهمال ولا امهال فقالوا له الفرسان الوقاح لا باس في هذا
الرواح. وقد استصوبوا رايه وما قال من الفساد الذي هو غير صلاح.

وكان

وكان هذا الرجل الساعي برايه في هذه المصالح يقال له ذابح بن نابح. ولاجل
كلامه هذا النجيح ماهو ازابح. فقالوا له نحن ماقصدنا يا ذابح بهذا الايراد
وتجديد القديم من تلك الاحقاد. الا هذا عنتر بن شداد الذي قد اهلك
الفرسان الشداد اصحاب القوة في الجلاد. وارمل النسا وايتم الاولاد. واما
بقيت اصحابه اذا قتلناه يصيروا نهبا لسيوفنا الحداد ورماحنا المداد.
ثم قالوا النابح يا ابن العم واحد منا مايبلغ من عنتر مراد. ولكن نرتب له عشرة
رجال من الفرسان الابطال بالسيوف الصقال. والا والله تخيب منا الامال.
ونصير امثلا بين الرجال. فانه ان سلم بنفسه وحده ابادنا بقوة ساعده
وزنده سريع وافنانا جميع. واباد منا كل رفيع ووضيع. فعندها قال لهم
ذابح. وقد لاحت تلك اللوايح يا بني عمي اذا كان الامر كذلك فدعوني
لذلك البطل المماحك. وانا ادخل عليه واهجم اليه. ولا احدا منكم يساعدني
ولو راه مددني بين يديه. بل يطلب كل واحد منكم خصمه ولا يدخل
اليه الا بقوة عزمه. لانني واثق من نفسي انني ما اخرج لكم الا براس عنتر
العبسي وهي تقطر دما واريكم اياها كما ترون نجوم السما. وقد ضفت
صارمي وترسي. واذا انا لم اشفي فوادي منه وفوادكم فما اكون من اهل
ودادكم والعنوا ذابح على السنتكم ونساكم واولادكم. ولا ترجعوا ابدا سموني
ذابح. ولا تنسبوني الى ابي نابح. ولا تذكروني الا بالسو لكل غادي ورايح
قال الاصمعي ثم انهم بنوا امرهم على ذلك الكلام. وفي الحال ارسلوا بعض عبيدهم
تحت استار الظلام حتى يبصروا متى يكون عندهم الزفاف والاجتماع والائتلاف
على الطعام الطعام وشرب المدام. وايضا يبصروا عنتر اين نزل ويعرفوا
مضارب اصحابه والخيام. ثم انهم تحالفوا على ذلك الجور والاسراف قال
هذا وحاتم قد مضى امره في ضيافة حامية عبس وغطفان. وقد اولم لهم وليمة
الزفاف وقد جمع سادات بني طي بعد ما عزو نحر مايكفي اهل الحي. وقد

انزع الجفان واطعم الاصحاب والخلان واشبع العبيد والغلمان وقد غنت
المغاني والمولدات والشعرا والنسا والبنات على جاري العادات وما احد
من بني طي الا وقد شرب مع عنتر وسط الحي وقد تعجب من ادابه وفصاحته
وحسن ادابه ولطافته ولما انقضى ذلك النهار واتى الليل بالاعتكار وزفت
سلمى على عطاف ثم ما بقي في الامر من خلاف وقد ركب عنتر وابو شداد وعروة
بن الورد وفرسانه الاجواد وعادوا طالبين الخيام التي ضربت لهم في تلك
الساحه برسم اخذ الراحه في شرب المدام وكان شيبوب في ركاب اخيه
عنتر يحرسه من افات الظلام فلما ان قاربوا تلك الخيام فقال له يا اخي
ان هذه الليله ليلة المنصه وليلة ذهاب الغصه وتلك في القصه وانتهاز
الفرصه والاعدا لابد ما يكونوا لابدين لك من المسا يرجون بلعل وعسى
وما يدري احد منكم احسن الدهر ام اسا وانا خايف عليكم من كيد الاعدا
لابد هو لكم في هذه السدا وتشربون شراب الردى فقال له شداد واسرى يا ولدي
لقد قلت الصحيح يا ابن السودا وان لم نحترز على انفسنا والا شمتت
بنا الاعدا ولا ينفعنا عطاف ولا حاتم ولا بايح ولا كاتم اذا عاد كل
منا وهو غير سالم فلما سمع عنتر هذا الكلام طارت من راسه اقداح المدام
لما يعلم من حزم شيبوب وخبرته بالامر المطلوب الذي تحس به القلوب
وحلف بالبيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام انه لا يضطجع
تلك الليله في الخيام قال فعندها تركهم شيبوب على ما هم عليه وسار
الى خارج الخيام واكمن هناك كانه ابو الحصين فبينما هو على ذلك الحال
واذا قد سمع قعقعة حوافر الخيل في ظلام الليل فعاد راجعا الى اخيه كالبرق
الخاطف وقال له جاتك الاعدا يا ابن الام فعند ذلك ركب عنتر واصحابه
وطلبوا اصحاب الخيل في ظلام الليل وقد صاحوا عليهم لما قاربوهم وهم قريبين
من الحي وقالوا لهم ابشروا يا بني طي فقد خابت والله امالكم وقد بطلت اعمالكم
وساءت ظنونكم واقفالكم ثم بعد ذلك طعنوهم بعوامل الرماح الذوابل وقد

دعوهم

دحوهم بها عن ظهور الخيل الاصايل قال وكانت فرسان بنى طى لما سمعت
الصياح اندهلت وحارت فى امورها القباح. وقد طاشت عقولها الصحاح
واختلبت ايديها عن حمل السلاح. وما بقوا يقدروا يقاتلوا بالسيوف ولا
بالرماح. لانهم لما راوا الويل قد نزل عليهم بالليل. وسهام المنايا اليهم
واصله لا ميزان ولا كيل فاندهلوا واندهل منهم البصر لما سمعوا صوت
ابو الفوارس عنتر وقد نزل عليهم البلا نزول اوابل المطر. واما الذين نزلوا
اليهم فانهم ايقنوا بالتلاف والذهاب. وسمعوا صرخات عنتر فعادوا على
الاعقاب. وقد لحقتهم الرجال فطرحوهم على الرمال. وبعد ذلك نزل اليهم عروه
ورجاله الابطال وقد شدهم بعمايمهم كتاف. وقوا منهم الاطراف وعادوا
الى الرجال فراوا شيبوب قد جرح منهم جماعه بنباله. وكان عليهم داع.
وقد قتل مقدمهم وهرب بعضهم فى ظلام الاعتكار. ودخلوا الى مضارب
بنى طى والخيام. هذا وقد ركبت بنى طى على صياح الحرب التى فى تلك البطاح.
واخذوا فى ايديهم السيوف والرماح وهم بنى طى وبنى جلهمه وبنى سعد
وحاتم طى فى جملتهم على المقدمه واتوا الى خيام بنى عبس وتلك الفرسان
والرجال تركض دكض وسالوا منهم حقيقة هذا الحال فركب عنتر ورجاله اليهم
وتحدثهم بالقصه على جليتها التى جرت عليهم. ثم ان عنتر امر اخيه شيبوب
ان يقدم الاسارى اليهم ويسوقهم الى بين يديهم ويسلموهم اليهم لتقر بذلك
عينيهم ويرجعوا على اعقابهم. فعندها اطرق حاتم راسه الى الارض من
الحيا ومن شدة ما جرى. فما بقى يعرف بروحه ان كان هو فى الدنيا ام مفقود.
وبقى غايب عن الوجود. ثم انه رفع راسه الى مقدم القبيله. وكان اسمه
زامل بن جميله وقال له يا زامل وحق من رفع السما وانار الظلما. وعلم
ادم الاسما لين لم تقابل هولاى على فعالهم لارحلن عن الحى واهدم مجد
بنى طى. واغضب غضبا الى الابد. واترك حديثكم يتحدث به كل احد.
لانهم قد فسخوا ذمامى وهانوا حرمتى والترامى. وخانوا ودادى. واتوا

يريدون قتل من احسن الي واكل زادي بعد ما خلص روحي من ايدي الاعادي

قال الراوي وكان هذا اما من عجب حاتم الطاي محبه زايده وجميع جوارحه

اليه رايده لانه كان كله فايده وعايده فعند ذلك سل سيفه الفصال لما سمع

منه ذلك المقال وعول على ضرب رقاب تلك الابطال فعند ذلك قام اليه

ابو الفوارس عنتر واجتهد في الملاطفه وتخليصهم من وثاقهم. فما كان جواب زامل

الا انه قال يا ابو الفوارس ويا زين المجالس قد وهبت اليك دماهم واموالهم

ولكن والله لا بد لي من تاديبهم على فعالهم ومقابلتهم على اعمالهم. ثم انه امر عبيد

الانجاب ينصبوا الاخشاب على رووس التلال وعلقوهم من تحت اباطهم

عليها بطول ذلك النهار في الجبال ولما كان عند المسا اطلقوهم وقد حلفوا

انهم ما بقا ينازلوهم ولا يساكنوهم وان يبعدوا عنهم ولا يقربوا منهم قال الاصمعي

ولما انقضى ذلك الامر استاذن عنتر حاتم في امر الرحيل والرواح في وقت الصباح.

وقد طلب اهله وقد حدثه بكثرة شوقه الى ابنة عمه عبله من امسه ويومه.

فقال له حاتم وحق ذمة العرب يا حامية عبس ويا مشتهى النفس ان فراق الحياه

عندي وفراقك سوى ويضيق علي بعدك فسيح المستوى ثم انه سار لوداعه

يوم كامل من النهار وعاد حاتم الى قومه والديار وجد عنتر في المسير والجد

والتشمير طالب الاثار وارض الشربه والعلم السعدي وهو سايرا في البر والقفار

وقد حلا لقلبه ذكر عبله التي يحبها. وما كان له حديث مع اصحابه الا بها. لان

القرب من ديار الاحباب يزيد نار الحب التهاب. ثم ان عنتر تلقا من ناحية

ارض عبله هبوب الرياح. وصار يعاتب البرق كلما هتف ولاح وهو ينشد ويقول

اذا رشقت قلبي سهام من الصدى ... وبدل قربي حادث الدهر بالبعدي

لبست لها درعا من الصبر مانعا ... ولاقيت جيش الشوق منفردا وحدي

وبت بطيف منك يا عبل قانعا ... ولو بات يسري في الظلام على خدي

وكيف يزور الطيف من كان نازحا ... تنبه اجفان مسهد رمدي

علاه له قلب لا يصحى وانما ... اذا ارض المشتاق علل بالوعدي

فبالله يا ريح الحجاز تنفسي ... على كبد حرا تذوب من الوجدي

ويا برق

ويا برق ان عرضت من جانب الحما | فحي بني عبس على العلم السعدي
وان خمدت نيران عبله موهنا | فكن انت في اطلالها نار الوقدي
وخل الندا ينهل فوق خيامها | يذكرها دمعي اذا نسيت عهدي
عدمت اللقا ان كنت بعد فراقها | رقدت وما مثلت صورتها عندي
وما شاق قلبي في الدجا غير طاير | ينوح على غصن الطرى من الندى
به مثل ما بي فهو يخفي من الهوا | لمثل الذي اخفي وابدي الذي ابدي
الا قاتل الله الهوى كم بسيفه | قتيل غرام لا يوسد في اللحد
وقايم سيفي كم اقد بحده | صروف الرزايا وهو يغلق في الغمد
اجرده في يوم كل كريهة | يفرق ما بين المشايخ والمرد
وتلمع حديه شبيها لبرقه | وفوق اعالي البيض يسمع كالرعد
وما كل كلب الروم الا وقد راى | رجالا تخج الموت حلا من الشهد
وابصر عبدا يلتقي الطعن داعيا | كما يلتقي العطشان صافي من الورد
حملت على فرسان قيصر حملة | تنال بنوا عبس بها الزمن بعدي
لقاني بجيش كالظلام وفوقه | غمام قتام حالك اللون مسودي
فبادرتهم بالطعن حتى تساقطوا | على الارض من فوق المضمرة الجردي
كاعجاز نخل خاويات وجادها | غمام وبرق مقتم الريح والردى
انا عنتر العبسي فارس قومه | اموت ويبقى لي احاديث من بعدي

قال الراوي فمالت الفرسان طربا لهذه الابيات وتربحت من نظم السادات. وتعجبوا من فصاحته وقوته وشجاعته. وسار يقطع القفار مع عروه وانس بالتذكار حتى وصلوا الى الديار. وراى عنتر بعينه المنازل والاثار. فسبق اخوه شيبوب الى ديار بني عبس يبشرهم بقدومه ومن معه من الاخيار. وكان وصوله نصف النهار في قوة حرارة الشمس. فلما قارب الخيام تلقاه الامير متوى الوحش الفارس الهمام ومعه ولده سبيع اليمن الفارس الضرغام ودون المايتين فارس من بني عبس الكرام. واستوحشوا امنه ومن غيبته وانصفو

بالسلام وعادوا معه طالبين الديار وهو بينهم كانه الاسد الهدار وهو يحدثهم
بما تم له مع الملك كسرى ملك الاعجام وما جرى لهم في الطريق مع حاتم طي
وعطاف ومن معاهم من الجموع من يدي عتبه بن شهاب فارس بني يربوع
وكيف شيعه الى حلته واضافه حاتم حتى عمل عرس اخته على عطاف وما
جرى لهم مع بني معن من الوفاق والخلاف ثم انه سال عن الملك قيس بن زهير
من قوي الوحش كاشف الفقر وعن اخوته الكرام اصحاب النخ والمقام وتعجب
كيف ما خرج احدا منهم الى لقاه من الحي والسلام فعندها قال عنتر الفارس النبيل
يا وجوه العرب مالي اراكم في نفر قليل يوافقكم على مسيركم اما كان لي في
ارض بني عبس محبين غيركم يفعلون معي الجميل فعندها قال قوي الوحش وشديد
الباع والبطش والله يا ابو الفوارس ويا امام الابطال القناعس ما في
الحي حاضر الان الامن لا يعتب عليه الزمان ورجال الحي كلهم غايبين صحبة
الملك قيس في بلاد اليمن وتلك الاطلال والدمن فتعجب عنتر من ذلك
الكلام والاشيا وخاف لا يكون اعتراهم امر من امور الدنيا فقال قوي
الوحش يا ابا الفوارس ليس الامر كما خطر ببالك من الوساوس والامور
الهواجس وانما بعض السلا ليى قد اتى الى الملك قيس واخبره ان قد
ظهر لاخيه مالك ولد في بلاد اليمن كانه الغصن كثير الميس وانه هو وامه
في حله من حلل بني كلب ابن وبره وهم في ضنك عظيم من المشقة والمضرة
وقد سار اليهم يخلصهم مما هم فيه من البلا المقيم وتركني انا ومن ترى من
الفرسان لحفظ الحريم ودفع الوزير قال فلما سمع عنتر الاسد الرئبال من قوي
الوحش هذا الحديث والمقال تعجب من تصاريف الزمان وطوارق الحدثان
وما اليه ينقلب من الاخبار والاعيان وتذكر مالك وفعله معه في الايام
الماضيات في الصبا وافضاله وتقصيه معه على بلوغ قصده واماله ففاضت
عبرته وزادت حسرته وتفكر فيما تحدث الليالي والايام من العبر وحن حنين
الثكلا على ما جرى على صديقه مالك من المصايب وتجددت عنده الامور
القديمات وانتحب انتحاب ثم قال هذه الليالي والايام ما صفت الا
واعقبت

واعقبت صفوها الكدورات والارغام ثم انه قال وحق رافع البنية الخضرا
وساطح الغبرا ومفصل اباقيس وحرا ومدبر افلاك السما ومنبع الما من
صميم الجلاميد الصما ومن علم ادم الاسما على انى والله ما اقيم هاهنا فى
هذا المحضر الا مقدار ما اردد النظر من ابنت عمى عبلة واعود اليهم على الاثر
والله الطالب الغالب لو لم اكن قد وصلت الى اطراف الخيام والمضارب
وتلقتنى هولاى النسا الكواعب والا ما كنت اثنيت رجلى من الركاب ولا
فعلت ذلك ثم انه دخل الى ابياته وقلبه متعلق بما سمع من حديث ابن مالك
قال الناقل وكان السبب فى دخول ابن مالك تلك الوهاد ووصوله الى
تلك الارض والمهاد حديث عجيب وامر مطرب غريب وذلك ان قيس
بن زهير لما عاد واجتمع باهله وقد قر عندهم القرار عمل الدعوات والولايم
والاعياد والمواسم وشرب العقار فاتفق له الشرب ذات يوم على غدير
ذات الارصاد وعنده وجوه بنى عبس الاجواد وايضاً سادات العشيرة
مع ساير بنى زياد بينما هم فى مسراتهم وسرورهم وتعاطى لذاتهم وخمورهم
اذا اشرف عليهم رجل اعرابى غريب الخلقة قبيح الصورة وتحته ناقة وهى
عرجه مكسورة فلما راهم انعدل اليهم وقد ترجل وتقدم وسلم عليهم
ثم قال لهم ياسادات العرب ويا اهل المفاخر والرتب ويا اصحاب كل بر
وخير ايكم الملك قيس بن زهير ارشدونى يا اهل المكارم اليه فقد اتيت
طالبه وتركت ارضى رغبة فى المقام عنده فقال له قيس وقد اشتهى ان يسمع
مقاله ويفهم منه ما حاجته واشتغاله عجل يا وجه العرب ودرك يا ناقتك
فانا الملك قيس فما حاجتك فقال له ذلك الاعرابى حاجتى يا ملك العرب
والرفاق انى اخذ عليك العهد والميثاق انى ابلغ اليك رسالة ولك
فيها الحظ الوافر ان كنت كما سمعت عنك انك من اهل النخوة العربية
ومن الحمية الجاهلية قال فلما سمع الملك قيس ذلك صعب عليه وامر الاعرابى
فنزل عن ناقته وادناه منه وقدم اليه شى من الزاد وناوله قيس القدح
من يده فامتنع عن اخذه فقال له الملك قيس لله درك من حامل رسالة

الذ فيها الحظ الوافر كنت لما سمعت عنك انك من فحل الجموع العربية
ومن الحمية الجاهلية قال فانت حلفتنا ان لا تاكل من عندنا ولا تشرب حتى
تودى ما عليك من الامانة وقد انكرت علينا الاثم وكانت العرب تسمي الخمر
الاثم قبل تحريمها . وقد ذكروه في اشعارهم وقد قال فيه بعضهم شعر

شربت الاثم حتى ضل عقلي ... كذاك الاثم يذهب بالعقول

قال الاصمعي فلما سمع امتنع الاعرابي من شرب الخمر . قال الملك قيس يا وجه
العرب فاخبرنا بما جيت فيه وابدي لنا امرك ولا تخفيه فقال له ايها
الملك اعلم انني رجل من سلالة بني الخيل ادور على سرقتهم في ظلام الليل
ولو ان الفرس في قلب صاحبها سرقتها وتوصلت اليها واخذتها . وانني
في هذا العام سمعت بحس جواد في بني كلب بن دره في حي حسان
بن مسعود بن قصاد . فسرت اليه بلا تمويه . وقد وصلت الى الحي الذي
هو فيه واقمت هناك يومين حتى علمت مكانه فوصلت اليه وقد اتيت
اليه في الليل وشقيت عليه المضرب ودخلت عليه وانا مثل السلهب
فلقيته جواد ما اقتنت مثله ملوك العرب ثم اني قطعت الحبال من يديه
ورجليه وسقته الى بين البيوت والخيام . وقد ستر علي الظلام وجميع
الناس نيام ولما صرت في البر قفزت الى ظهره وقد صحت فيه
فطار . وبعد ذلك انكرني الجواد تحدفني من ظهره وعاد يطلب الديار
فانتبه صاحبه من منامه فراه وهو محلول فعندها صاح في فرسانه الابطال
وقد قال لهم ويلكم يا قوم ادركوني فعندها ثاروا من حلاوة النوم وهو
يقول لهم يا بني عمي الحقوني ولا تسالوا عن مقال فقد طرقنا في هذه الليلة
سلال فخذوا عليه الطرقات وبادروه قبل الفوات . فما زالت كذلك
حتى ركبت الخيل وركضت تحت الظلام في الليل وانا قد علمت انني هالك
ان تميت هارب فعدت ودخلت الى بين المضارب والاطناب
وقد اتقنت بتلاف مهجتي وبعكس سفرتي وما زلت اركض بين الاخيام .
والعبيد

والعبيد يضربوني بالحرافات وتصيح علي من كل جانب حتى وصلت
الى بيت منفرد عن البيوت فرايت فيه اراه عجوزا قاعده تغزل صوف
فدخلت اليها وتمسكت بذيلها. واستجرت بها فاجارتني واشتني على نفسي
وقامت الى الرجال الذي لحقوني وصاحت عليهم فوقفوا عني واخبرتهم
انها اجارتني فعادوا عن ضربها وهم يقولون هذه اراة اكابر قومنا
ما نفسخ زمامها. فعند ذلك رجعت الى العجوز فهنتني بالسلامه وقدمت
لي شيا من الطعام فاكلت. واشتني بلبن فشربت ونمت عندها حتى طلع
الصباح وقالت لي اعلم انك اذا قعدت عندي يضيق صدرك.
فاخرج وتفرج على الغدران ولا تبعد في البر حتى لا ينم عليك احد فيتعب
قلبي مع قومي واعلم ان بعلي واولادي غياب في هذا الوقت. واريد اداري
عليك حتى يقدموا واسرك معهم الى موضع تامن فيه على نفسك فلما سمعت
ذلك صرت كل يوم اخرج الى الغدير واقعد تحت شجره هناك الى وقت المسا
واعود الى بيت العجوز واهل الحي ينظروا الي شزرا. وما فيهم من يدنوا الى
بسو. فلما كان في بعض الايام وانا جالس تحت الشجره التي الفتها. وكان
وقت الظهر والحر قد اوقد الاحجار. واذا بجاريه قد اقبلت وعليها جبه
صوف. وبرقع خلق. الا انها في ذلك اللباس مليحة الاوصاف وعليها
اثر نعمه وبين ايديها صبي احسن من الهلال له من العمر مقدار عشر سنين
ولبسه مثل لبسها. وحسنه في الكمال مثل حسنها. وهو وامه يرعيان
الغنم. وعليهما الذل والهوان وهم قد اتوا من المرعى فقالت يا مجيد
رد الغنم الى الغدير فانه قد قتلني الحر والهجير. فعدا الصبي حتى يعين امه
ويحمل عنها الشقى والتعب فتعثر. وانكب على وجهه فوقع وقد ادمت
قدميه وجبهته وصار يبكي ولا يقدر يقوم على قدميه فابصرت امه حاله
فعدلت اليه وضمته الى صدرها وقبلت بين عينيه ونشفت بردتها
وصارت تمسح وجهه وهي تقول له قم يا ابن الثكلا يا ولدي وا فقت
امك على الشقى والتعذيب وبليت على صغرك باليتم وحزن الاعدا

يا ولدي ليت امك شربت كاس الردا وبقى ابوك. وقد زادت في البكا
والانين والاشتكا. وصارت تنشد وتقول هذه الابيات

وانفقتني في البكا والحزن يا ولدي ... على ابيك الذي ولى ولم يعدي
كم قد بكيت زمانا بعد قتلته ... وكم ابات ونار الشوق في كبدي
يا ليتني كنت فارقت الحياة ولا ... بليت بالذل والتعذيب والكمدي
وليت امي رمتني للسباع ولا ... دارت علي ولا مس الثرى جسدي
او ليتها دفنتني فوق رابيه ... بين الذياب وشلت ساعدي ويدي
بني فزاره لا زالت ديارهم ... تشكوا الى ساكنها قلة العددي
لم تجعتهم فوادي بعد فرحته ... بفارس كالهمام الضيغم الاسدي

قال الاصمعي ثم قال السلال لقيس يا مولاي واني لما رايت الجاريه
وحرقتها ونداها وانهدرت صورها علمت انها غريبه من تلك الديار
وان الزمان عليها تعدا وجار. فعدلت اليها وسلمت عليها وقلت لها
يا جاريه لقد احرقتي قلبي وزدتيني كربا على كربي. فانني كنتي غريبه
من هذه الديار فاخبرني من اي العرب انتي. وكيف حتى فارقتي اهلك
لاني اراكي شديدة الاشتياق. فقالت انا غريبه كما ذكرت. ولكن
ما اقدر اخبرك من انا. ولا اقدر اشرح لك ما جرالي خوفا على نفسي
وعلى ولدي هذا ولولا انك غريب من هذه الديار ما اطلعتك على هذه
الاخبار. فقلت لها انا اعطيك عهدا من الله وميثاقا واحلف
لكي بمن اكسا الليل غسقا. وكسا الفجر نورا. وجعله مشرقا. وتوحد بالدوام
والبقا. انني ما اكشف سرك لاحد من البشر لا لانثى ولا ذكر حتى اموت
واقبر. وما قصدي بهذا الا منفعه لكي لعل اوصلك الى اهلك اذا علمتهم
باحوالك. لعل يهون الله عليكي ما انتي فيه من الضرر. فان قلبي قد رحم
بكاكي. ولعل يجعل لكي على يدي فكاك. لان قلبي قد رحم هذا الطفل
الصغير الذي كان ابن ملك كبير وهو يقاسي هذا الذل والتعتير. ثم اني
لحيت عليها في السوال وحلفت لها بمن ارسى الجبال وبمن يغير كل حال

بعد

بعد حال فمالت الى وقالت يا فتى اما هذا الطفل فانه امير وابن امير.
وانا اخبرك قصته واشرح لك حديثه وما تم على حتى صرت بهذا الحال.
وهذا الصبي ابوه مالك ابن الملك زهير العبسي الذي كان اشرف العرب
حسبًا ونسبا واحلمهم امًّا وابًا لانه تزوجني لما وقعت الفتنه بين بني عبس
وبني فزاره لاجل سباق داحس والغبرا فكنت فرحه فاغنا في ليلة عرسي عليه
وفي ليلة دخلته علي غار على قومي حذيفه بن بدر ومعه فرسانه. فثارت
قومي بني غراب وخرج مالك ابو هذا الغلام بثياب العرس فقتله حذيفه
على حين غفلة وكان على يده اجله وفزع من حامية عبس عنتر ابن شداد.
لانه كان قد جاء في خدمته فرجع حذيفه عنا وهو لا يصدق بالنجاه
وقد اشتغل عنتر عن اتباعه بمالك لان قتلته قطعت ظهر عنتر فحمله وعاد
الى بني عبس وهو يبكي وينوح على مالك. وبعد ذلك ارسل حذيفه اخوه عوف
في مائة فارس وقال له خذ القوم وسوق الجمال التي قد حملها مالك ما دام
بني عبس مشغولين بما هم فيه من الاحزان وان قدروا اتني بزوجة مالك حتى
اشق جوفها وارميها للوحوش تاكل لحمها. لاني قد عولت ان اقلع اصول بني
عبس وفروعها. ولا اترك لهم عاقبة. ففعل اخوه ما امر واتى الينا في
فوارس عده فساق الاموال وقتل الرجال وسبا من قدر عليه من النسوان
والعيال وهربت انا مع جمله من البنات. وقتل ابي وهجينا على وجوهنا
من شدة الخوف وعدلنا نلتجي الى بعض القبايل فلقونا عرب هذه الديار فسبونا
فوقعت انا مع هولاي القوم. وكنت قد علقت من بعلي مالك بهذا الصبي
فوضعته عنده وربيته بالذل والهوان. وكتمت نسبه خوفا من الهلاك.
والى الان كل من يسالني اقول له هذا ولد مولد كان عند مولاي جاني منه.
وهذه قصتي قد شرحتها. واريد ان تمن علي ما ذكرت ان خطرت في بعض
اسفارك بارض بني عبس انك تقصد الملك قيس وتقول له يا ملك اما
تستحي ان تكون ملكا مطاعا وابن اخيك يرعى الغنم. فما هذا فعال الاقربا.

الا قربا. ولا الاجواد الكرام. وصارت تبكي وتنحب وتندب. وما زالت على مثل
ذلك حتى سالت من اجفانها العبرات. وكاد فوادها من شكواها ينفطر. ومن
شدة ما جرى على قلبي قلت لها يا حرة العرب وحق من في غيبه احتجب لا سرت
من هاهنا الا الى قومك ثم اني طيبت قلبها وعدت الى بيت العجوز الذي كنت
استجرت بها. وما زلت عندها الى ان قدم زوجها واولادها. فاخبرتهم
بحالي فاجاروا ذمامي واعطوني هذه الناقة وساروا معي الى ان امنت
على نفسي وامرتهم بالرجوع فرجعوا وسرت قاصد اليكم. وقد عدت حديث
ابن اخيكم عليكم وامه من اكرم النسا والطفل احسن من بدر الدجا قال الراوي
ولما انتهى السلال من كلامه انتحب كل من كان حاضر في بني عبس وبكا.
وكذلك جرى على العبيد والاما. واما الملك قيس فانه غاب عن الدنيا وتناثرت
الدموع من اجفانه. وناول الكاس لساقيه. وحلف انه لا يشرب باقيه حتى يخلص
ابن اخيه مالك. ثم خلع على السلال واعطاه جواد من مراكبه ونادى في الخيل
بالرحيل. وتاهب وسار في ثلاثة الاف فارس وخمسماية. ومن خوفه على اهل الحي
ترك مقري الوحش عندهم في ماية فارس يحفظ الحريم والعيال لانه يعلم ان مقري
الوحش يعادل عنتر في الفروسية. فسار وهو يقول للربيع بن زياد ابن عيون
عنتر بن شداد يا ربيع تبصر ابن اخي مالك. لانه كان من عصبته وبذيه. ولو
علمت انه يصل من العراق في يومين ثلاثة وعشرة كنت صبرت له واخذته معنا.
ولكن الملك النعمان يعوقه ولا يتركه يجي مع النجاب الذي انفذته اليه لانه
عند الملك كسرى واخاف يطول علينا وصوله ويشيع عنا في قبايل العرب
ان ابن اخي عند بني كلب واعتبر بذلك وربما يقتلوه لاجل الدما الذي
لهم علينا. فقال له الربيع صدقت يا ملك وما فعلت الا عين الصواب.
حتى لا يصير علينا لعنتر منة اخرى بعد خلاص حريمنا من ارض الشام ويقول
ما قدروا يخلصوا ابن سيدهم الا بي فسر بنا يا ملك نحن نقضي الاشغال
ونلتقي كل من في ارض اليمن. ثم ساروا يقطعون المنازل والاطلال وهم
زاحا لهذا الحال قال الراوي وكان وصول عنتر بعد سيرهم بيومين وحده

مقري

مقرى الوحش بذلك الحديث ثم دخل على عبلة وشبع منها نظر وحديث ولما
برد قلبه وخف كربه اشتاق الى النظر لولد مالك وتذكر ابيه وعلم ان القبايل
تجتمع على بني عبس ولا يكون معهم من يحميهم فاحضر اباه وعروة ومقرى الوحش
ومن كان حاضر من سادات العشيرة بعد ثلاثة ايام وقال لهم اعلموا اني قد
عزمت على الرحيل خلف الملك قيس واني خايف على الحي والحريم من بني فزارة
ومن ناحية بلاد الشام لانكم رايتم ما جرى حتى رجع شملنا ورجعنا الى الديار
والصواب انكم تقيمون مع عروة والفرسان التي وصلت معي من ارض العراق
واسير انا ومقرى الوحش خلف العشيرة لعلنا نلحقها قبل جمع الجموع ونعود جميع
وان طالت غيبتنا وسمعتم عن بني فزارة وصاحب دمشق خبر ردي فادخلوا
الى عند دريد ابن الصمة او الى عند بني عامر لاحد الجهتين حتى نرجع فقال
شداد يا ولدي لقد نظرت موضع النظر افعل ما بدا لك وطيب قلبك من ناحيتنا
نحن ما نتهاون في انفسنا بل نقيم لنا ارصاد من ساير الجهات وهجر المنام
الى ان تعود فعندها طاب قلبه ومن يومه تجهز للسفر وقد اخذ معه مقرى
الوحش واخوه شيبوب وسار وابلا سايق ولا عايق ولا ناقة ولا نجيب
بل خلوا الوحش لاجل السير ولما اقتحموا لجج البر وسار بهم شيبوب في الفلاه
والفدافد المقفرات والبرارى الموحشات وما زالوا على ذلك ستة ايام
وفي اليوم السابع عدموا الماء ولا قوا عطشا شديد وهلك جواد مقرى
الوحش وبقا راجل نزلوا العبد على الابجر ونزل عنتر وترجل موافقة لمقرى
الوحش ومشيا راجلان فقال عنتر لاخيه شيبوب يا ولد الزنا لم لا اعلمتنا
ان هذه الارض كثيرة الافاعي حتى كنا اعتددنا لها الخيل والجنايب فقال
شيبوب والله يا اخي ما اعرف هذه الارض الا كثيرة المرعى والغدران ولكن
الانسان ما يعرف ما يقضى عليه في ارضه وسماه ولا حسبت جواد مقرى
الوحش يموت في هذا المكان ولا اعرف اجال الخيل ايضا فقال له مقرى
الوحش ولا تعرف يا شيبوب قدامنا منهل ندركه عند المسا فقال بلى

اعرف قدامنا منزل قديم لعرب يقال لهم بني باغث وفيه غدران كثيرة
ومن جملتهم غدير واسع وله مناقع ومنابع. وما بقي شكلي الا عليه وان
كان ما فيه ماء كما اعهده والا وحق اللات والعزى ما يسلم منا احد لانها
مفازة صعبة لا يقطعها الا انا. فقال عروة الوحش طيب الله قلبك وحق
اللات والعزى ان وصلنا الى هذا الغدير الذي ذكرت ووجدناه ناشف
لا تركتك تمضي شبر ولا بد ما اشد يديك ورجليك وادعوك تموت معنا.
لان الدليل اولى بالعذاب حتى يقطع الاعصاب. قال وكان شيبوب
قد علم انه يلقى الماء وانما اراد ان يوهمهم ويرعبهم. الا انه ما زال يشاغلهم
حتى وصل الى الغدير قبل المسا. وكانوا قد ساروا في سبعة ايام ما يسيره
غيرهم في اثنا عشر يوم لاجل شدة سيرهم وخبرة شيبوب بالارض. ولما
نزلوا على الماء للراحة وردوا واضرموا النار. وشووا قطعة لحم كانت معهم
من صيد البر. فقال عنتر لاخيه ويلك يا شيبوب كيف نعمل لعروة الوحش
بجواد. والا نسوقه معنا الى بلاد اليمن راجل. فقال امروا على الى غداة
غدا حتى ادبر له شي يركبه. فاستريحوا انتم على هذا الغدير الى بينما اتيكم بما
تركبون. لاني اعرف بالقرب منا عرب يقال لهم بنو اصالح وهم منا مقدار
نصف يوم للفارس المجد. ولا بد لي ما اسير اليهم واتحجهم في خيلهم الجياد.
فقال عنتر لا تسير راجل خالي من السلاح فما يعلم بك احد واما اذا
رحت انت معي وانت فارس ربما نفرت الينا الخيل. وصار علينا ويل
وويل. وتضيع الفايدة ويطول الامر. فقال عروة الوحش والله يا شيبوب
لو رايته راجع معك ما خليته ولا يطيب قلبي انني وحدي في هذه البرية
فقال شيبوب صدقت ولا انا اطاوعه على ذلك. ثم انه اقام عندهم
حتى مضى الليل وابرق عمود الصباح وخف ما به من التعب واستراح
وسار يطلب العرب الذي ذكرهم وهو خالي من السلاح. ولكن كانه
اسد البطاح. الا انه ما زال يسير حتى تضاحى النهار. ولما قارب الديار
الذي هو طالبها راى عن يمينه وادي كثير المياه والمنابع. وفيه مراعي
ومراتع

وحدك [illegible] فقال شيبوب لا بد الامر اذا سرت انا وحدي

ومراتع. وفي وسطه قبه من الاديم تسع جمع كثير ومن حولها عشرون
خيل تموج مختلفات الالوان اخف من الغزلان فقال شيبوب هذا
الذي كنت اطلبه والصواب انني ادبر في اخذ بعض هذه الخيل السوابق واعود
الى اخي من قريب ثم انه عوج الى الوادي ونزل الى باطنه وقارب القبه المضروبه
فراى ما حولها احد ولا لقي من يساله عن الخبر فقال هذا من تمام السعاده
ان كانت القبه خاليه من ساكنها ثم انه اتى الى درها ونصت فما سمع حس
ولا نفس ولا ابصر احدًا قام ولا قعد فتعجب من ذلك غاية العجب ورفع
ذيل المضرب وهجم مثل الثعلب ودار عينيه فراى شيخا كبيرا نايم وحواجبه
قد غطت عينيه من الكبر كالنسر المعمر وابصر عنده عدول معبايه بعضها على
بعض تمر ودقيق وحولها ظروف من السمن والعسل فقال في نفسه شيبوب
وقد ضاقت بي الحيل ما يزور العبد الا رقد يحتمل وما لي الا ان احمل بعض
هذه الحمول من هذا الخير الكثير واسوق الباقي قدامي واسير لان صاحب
هذا البيت والحاكم على هذا المكان ما بقا يا في الا وقت المسا المعتكر وفي
ذلك الوقت اكون عند اخي عنتر ثم انه حاول ان يحمل شي يوديه الى ظاهر الخيام
واذا بناقه اقبلت الدنيا بالفحه وهي مقبله من الوادي وعلى ظهرها هودج
عالي كبير مجلل بثياب الحرير وحوله خمسين عبد مثل السقور بالقيس والنبال
والسيوف الصقال فلما راى شيبوب ذلك لبد بين الاعدال وقال هذا
الدهر ما يقف على حال ولا بد ما يخيب بالآمال ويكدر ما صفا من الاحوال
ثم انه جعل باله من الناقه حتى وصلت الى باب الخبا بركت ونزلت من الهودج
امراة عجوز تقارب الشيخ النايم في السن الا انها انهض منه وابذل فدخلت
اليه ووقفت الى جانبه وصاحت فيه وقالت اقعد يا نايم يا من قد غفل عن
نوايب الزمان فقعد الشيخ لكلامها وتبسم لما راها وقال لها غبتي
فاوحشتني وقدمتي فانستني يا بنت عمي ما الذي كان من غرمها ولدي
هل تركوا لك دم اخيهم ووهبوه ام لا ام يريدوا انا تلوم فقالت له

والله يابن العم ما انفسح له حال ولا بد ما يقع بينه وبين القوم القتال
وانا والله خايفة عليه من كثرة الاعدا. الا انني لما سرت من عندك البارحه
وقت المسا وصلت الى قومي نصف الليل ودخلت على جارتنا ابنة حازم
سرا وسالتها عما جرى بغيابي في الحلة. فقالت لي يابنت العم والله شق علينا
رحيلكم وصعب علينا وعلى مقدمنا. وارسل ورا دافع اخو القتيل الذي
قتله ولدك. وساله ان يهب دمه وياخذ من المال ما اراد. فما فعل بل
قال انا لا بد ما اقتل مازن كما قتل اخي. وما قعدت عن طلابه لا حتى
ياتوا اخوتي واسير اليه. ولما عاد الرسول الى مقدمنا بهذا الجواب زاد
غيظه وقال افعلوا انتم وخصمكم ما اردتم فاني ما ادخل بينكم وبينه. ولا
اعينكم على حامي العشيرة وفارسها الذي قد احسن الي مرارا وحما حريمي
ولا امنعكم ايضا عن طلب حقكم. لاني ما ارضاه لكم ورحيل الجارية التي
كانت هذه الفتنة بسببها. وقال لابيها ارحل عنا ولا تقيم في بني صالح.
ولا تشتت شملهم وتطمع الاعدا فيهم. والقوم والله يابنت العم طالبين
ولدك مازن فروحي اليه واعلميه بهذه القصة. واني لما سمعت كلامها
عدت من ساعتي خوفا على ولدي واريد اعلمه بهذا الحال واشير عليه بالرحيل
من هذه الارض قبل ان ياتيه شي ما له به طاقة. فابني ابن مضى ياشيخ.
فقال لها الشيخ قد مضى الى الصيد من وقت الصباح. والى الان ما عاد.
وانا اسال الرب القديم ينصره على اعدايه ولا يفجعني فيه. ثم رجع انفجع
وعينيه من خوفه على ولده تدمع. قال شيبوب الراوي. فما نام ولا هجع حتى
حتى اقبل من صدر ذلك الوادي غلام طويل القامه عريض المناكب واسع
الوجه اخضر الشارب تفوح الشجاعه من شمايله وتدل على الفروسيه عطفيه
ودلايله. وهو حامل العدد. قوي العزيمه والهمه. وتحته جواد عالي من الخيل
شديد الحيل. اسود من الليل يتدفق مثل السيل. ومعه الصيد قطعه من

اربت